

النص المحقق

obeikandi.com

أحمد من منَّ على العرب أى منه، فجعل لسانهم لسان أهل الجنة، واصطفى أفصحَ الفصاح، من مَعَدِنِ قريشَ البطاح، بل أفصح من نطق بالضاد، وأجلَّ من روى بمياه شريعته كل ضاد، محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر، بالكتاب العربى المبين، المنصور بالأبيض والأسمر، فى إعلاء كلمة الدين المتين، عليه من الله السلام، أتمَّ الصلاة وأعم السلام، وعلى صحبه وآله، ومن نسج على منواله، ما أفصحت المبانى عن المعانى، وأغنت البلابل عن رنات المثانى.

أما بعد، فيقول المفتقر إلى الله الغنى، والمستضىء بنبراس توفيقه السننى ذو القصور المتجلى محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبي مولدًا، التادفى محتدًا، القادري مشربًا، الحنبلى مذهبًا، أنطقه الله بصواب الأقوال، وصرف إليه ثواب الأعمال، قد عنَّ لى وعوائق الهموم لذكاء^(١) الذكاء كاسفة، ولاح لى وبوائق الغموم ليس لها من دون الله كاشفة، أن أضع تأليفًا هو فى نفسه دُرَّة غَوَاص^(٢) وبالنظر إلى سَعَفه^(٣) خَوَاص، مشتملاً على ما يعتقد الجاهل

(١) الشمس.

(٢) فيه إشارة إلى كتاب دُرَّة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى صاحب المقامات، وقد طبع فى مطبعة الجوائب ١٢٩٩.

(٣) السَعْفُ جريد النخل - وقيل درقه. وهو المراد؛ والخواص معالج الخوص بالضم وهو ورق النخل أيضًا، ويريد بسعف النخل ورق التأليف.

أو الناسي، أنه من أغلاط عوام الناس، وليس في شيء من الغلط، ولا هو في نفس الأمر من ذلك النمط، موسوماً بحر العوام فيما أصاب فيه العوام.

والذى حملنى على تأليفه، وتنزيده وترصيفه، فرط الحمية والغضب، وتوفّر العصبية لهذا الجليل من العرب، وإن عك عوامهم اكلام، علك اللجام، أو فرّت عنهم العربية - وما بأيديهم منها سوى الرمام - فرار السهام، أو كادت الفصاحة تعفو آثارها، والبلاغة تخبو مزايها وأسرارها، لولا شردمة اكتسبوا من علمى الفصاحة والبلاغة حصّة، وطائفة شربوا ما دفعوا به الغصة، والله أسأل، وإن غيره لن يُسأل، أن يصوننى عن الخلل والزلل، فى حالتى القول والعمل، بمنه ويمنه، فلنشرع بمدده، فيما نحن بصددّه، فنقول:

١ = من ذلك قولهم: «أبُّ أخ» بتشديد الباء والخاء فى أب وأخ بتخفيفهما، إذ هما لغتان فيهما، على ما ذكره الشهاب أحمد الحلبي المعروف بابن السمين^(١) فى كتابه (عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ) حيث قال: والأبُّ لغة فى الأب، قيل: أبدلوا من الواو المحذوفة حرفاً يجانس العين،

(١) المتوفى سنة ٧٥٦، وله ترجمات فى الدرر الكامنة وبغية الوعاة وأعلام النبلاء، كان أديباً بارعاً فى النحو والقراءات والتفسير والأصول، شرح التسهيل والشاطبية والقرآن فى ٢٠ مجلدة، وكتابه إعراب القرآن فى مجلدين ضخمين فى مكتبة المدرسة الأحمديّة بحلب؛ وأما (عمدة الحفاظ) الذى ينقل عنه ابن الحنبلى، فقد قال فى الكشف - فى مادة غريب القرآن: (ولابن العين الحلبي أيضاً مفردات القرآن، وهو أحسن الكتب المؤلفة فى هذا الشأن) وهو أوفى من مفردات الراغب، منه نسخة فى العثمانية وفى الأحمديّة بحلب، وفى السلطانية والتمورية بمصر، وفى مكتبة سرويلي فى الآستانة منه نسختان.

ومن ذلك: استأببت فلاناً أى اتخذته أباً، ومثله أخّ بتشديد الخاء، هذا كلامه؛ وعلى عكس هذا الإبدال الذى صير المعتل كالمضاعف ما فى أمليتُ بمعنى أملتُ من الإبدال الذى صير المضاعف كالمعتل من أهديت وشبهه.

٢ = ومن ذلك قولهم: (يدٌ) بتشديد الدال فى يد بتخفيفها، بحذف الياء الثانية منها نسيّاً منسياً، فقد قال الشهاب أحمد المعروف بابن خطيب الدهيشة فى كتابه^(١) المسمى «التقريب فى علم الغريب» ما نصه: (وحكى فى التكملة: من العرب من يقول يد بتشديد الدال، وفى الحاشية: يد بالتشديد واليد لغتان فى اليد انتهى) واليد، وإن كانت من قبيل المؤنث المعنوى، فالتاء إنما زيدت عليها توكيداً نحو فرسة فى فرس، على أن فرسا مؤنث، أو إذهاباً للشك فى التأنيث، قال يونس^(٢) بن حبيب: سمعت العرب تقول: فرسة وجرزة، وذلك منهم إرادة توكيد التأنيث وذهاب الشك عن سامعه.

٣ = ومن ذلك قولهم: «عطشانة» فى عطشى، مع أن وجود فعلى مستلزم لانتفاء فعلاية، على ما تقرر فى محلة من كتب النحو، والعذر لهم أنهم لا يقولون عطشى فى مؤنث عطشان، ليمتنعوا من أن يقولوا عطشانة،

(١) جاء فى الكشف ذكره، وأنه للقاضى نور الدين أبى الثناء محمود ابن أحمد الفيومى المعروف بابن الخطيب الدهشة (لا الدهشية) المتوفى سنة ٨٣٤ بحماة، وكذلك اسمه فى الشذرات، وكان محمود هذا أديباً بارعاً فى اللغة والعربية والفقه والأصول، ومن كتبه تهذيب المطالع فى اللغة الواردة فى الصحيحين والموطأ، اختصره وسماه التقريب فى علم الغريب، وله فى صناعة الكتابة منظومة تبلغ ٩٠ بيتاً.

(٢) البصرى النحوى أستاذ سيويه والكسائى والفرّاء (٨٣).

ومن الجائز أن تقع عطشى في لغة فلا يقع عطشانة، ولا تقع في لغة أخرى فيقع عطشانة، فيكون عطشان من باب فعلان الذي يقال في مؤنثه فعلانة كندمان من المنادمة في أخرى، مع أه قد ورد في حديث بركة التي شربت بوله ﷺ، وساقه القاضي عياض في الشفاء، وذلك حيث قالت: قمت وأنا عطشانة فشربته، وأنا لا أعلم. وحكى صاحب العين: امرأة عطشانة، ذكره صاحب التقريب، ومثله سكرانة في لغة بني أسد وهو المستعمل الآن.

٤ = ومن ذلك قولهم: «إفعل هذا إمالا»^(١) في موضع افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، حكاه صاحب مغنى اللبيب مشيراً إلى أن الأمثل هذا، وإلى أن لفظ «كنت» حذف أولاً، وجيء بما للتعويض عنه، وأدغمت الميم في النون للتقارب، و«تفعل غيره» حذف ثانياً من غير تعويض عنه؛ ومثله قولهم: «إما أنت منطلقاً انطلقت» إذ كان أصله: انطلقت لأن كنت منطلقاً، إلا أن التعويض بما في هذا عن كان وحدها.

٥ = ومن ذلك قولهم: «هذه حمام طيبة»^(٢) بتأنيث حمام، مع قول

(١) انظر ص ١٢٩ من مجلة المجمع لسنة ١٩٣٦، أو ص ٢٨ من التكملة للجواليقي، وج ٢٠ ص ٢٥٨ من لسان العرب؛ أما العامة عندنا بدمشق فإنهم إذا نصحوا اليوم أحداً أن يعمل عملاً عيناً قالوا له: (هذا لما لا) بزيادة لام مكسورة، فكأن التقدير: لكن كتبت لا تفعل هذا فافعل هذا. وفي اللسان قال أبو حاتم: والعامة تقول أيضاً (أما لي) فيضمون الألف فهو خطأ، والصواب: (إلا) غير ممال، لأن الأدوات لا تمال، قال النار: ولا يزال ضم الألف من ((إما) مع إمالة ألف (لا) لغة العامة في مصر، إذ تقول (أمالى).

(١) وعامة حلب يؤنثون (الحمام) اليوم؛ وعامة دمشق يذكرونه (٣) ولغة العامة في دمشق تنطبق على جميع ما في هذه الفقرة السادسة من العامية الحلبية.

بعض النحاة: إن حمامات من قبيل ما جمع مفرده وهو مذكر بالآلف والتاء نحو اصطبلات، ففي المغرب لمطرزى: أن الجمع تذكره وتؤنثه قال: والجمع الحمامات.

٦ = ومن ذلك قولهم «فلان يشرب ويطرب» بكسر المثناة التحتانية التي هى إحدى حروف المضارعة كما يكسرون أخواتها فى نحو أنا إشرب، ونحن نشرب، وأنت تشرب، ففي مراح الأرواح: إن حروف المضارعة تفتح، إلا فى باب أفعَل وفعل وفاعل وفعلل، فإنها تُضم، وإها تسكر فى بعض اللغات إذا كان الماضى مكسور العين أو الهمز نحو: يعلم وتعلم وإعلم ونعلم، ويستنصر وتستنصر وإستنصر ونستنصر؛ وإن الياء المثناة التحتانية لا تكسر فى بعض اللغات، هكذا قيل من غير تقييد، والحق لتقييد بما إذا لم يكن بعدها واو، نحو: هو يُوجل، فإن أهل هذه اللغة يكسرونها أيضاً فتقلب الواو ياء فيقولون: هو يِجل؛ هذا ولكن المشهور إنما هو ضم حروف المضارعة فى الأبواب الأربعة السابق ذكرها بإجماع، وفتحها فى غيرها فى لغة الحجازيين، وكسرها فى لغة غيرهم إلا ما كان منها ياء مثناة تحتانية لا واو بعدها؛ ولكن فى ثلاثة مواضع خاصة: فى المفتوح العين من مضارع فَعَلَ بالكسر كَعَلِمْتَ تَعْلَمُ، بخلاف تذهب وتشنع، وقرئ: ولا تَركنوا، قال ابن هاشم فى شرح بانت سعاد: وسمعت بدوياً يقول فى المسعى: إنك تعلم ما لا نعلم، بكسر التاء والنون، وفيما كان ماضيه مبدوءاً بهمزة الوصل المكسورة، وقرئ وإياك نستعين؛ وأما من كسر فى (نَعبد) فكأنه ناسب بين كسرتى النونين، وفيما كان ماضيه مبدوءاً بتاء مطاوعة أو شبهها نحو تتذكر وتتكلم؛ فإن قلت فما تقول فى قراءة شعبة: أمّن لا يهدى بكسر المثناة التحتانية مع كسر الهاء والبدال

المشدّدة، قلتُ كسر الياء فيها لاتباع الهاء، لا على لغة من يكسر حروف المضارعة، وأما كسر الهاء فلا لتقاء الساكنين بينها وبين الدال المدغمة المبدلة عن تاء الافتعال.

٧ = ومن ذلك قولهم: سلامٌ عليكم^(١)، وبارك الله فيكم، ورُحنا من عندكم، وما فرحنا من عهدكم، بكسر كاف الضمير المجرور الموضوع للجماعة الذكور، وهذا ما يقع في كلام المشاركة، وله أصل في اللغة، فقد ذكر في كتب النحو: إن من العرب من يكسرها للتثنية والجمع بعد كسرة أو ياء ساكنة، وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

فإن قال مولا هم على كل حادث

من الدهر: ردّوا بعض أحلامكم ردّوا

٨ = ومن ذلك قولهم: غَلَقْتُ^(٢) الباب، وهى لغة فى غلقته، إلا أنها لغة رديئة متروكة، نصر على ذلك الجوهري، وأنشد لأبى الأسود الدؤلى^(٣):

ولا أقول لبقدر القوم: قد غَلَبَتْ ولا أقول لباب الدار: مغلوقٌ
وأنشد لغيره:

(وباب إذا مال للغلق يصرفُ)

(١) ولا تزال لغة العامة فى حلب، وأما أهل دمشق فيضمون أمثال هذه الكافات.

(٢) كذلك هى لغة العامة فى دمشق وكثير من بلاد الشام.

(٣) ويتلو هذا البيت:

ولكن أقول لبابى مُغْلَقٌ وَغَلَّتْ قدرى وقابلها دَنٌّ وإبريق

وصاحب المغرب لم يجعل الغلق مصدرًا، بل اسمًا للمصدر كالغسل للاغتسال، وذلك من حيث قال: الإغلاق مصدر أغلق الباب فهو مُغْلَق، والغلق بالسكون اسم منه، ثم عُزِيَ إلى الجوهرى أنه أنشد^(١):
(وباب إذا ما لُزَّ للغلقِ يَصْرَفُ)

أى يَصْرَفُ ويصوّت .

٩ = ومن ذلك قولهم: قَبَلْنَا أياديكم^(٢)، مع اشتها الأيادى فى النعم،
والأيدي فى الجوارح المخصوصة كقوله:
قال: ثَقَلْتُ، إذا أتيتُ مرارًا قلتُ: ثَقَلْتُ كاهلى بالأيادى
وقوله^(٣):

فَظَلَّتْ تديرُ الكأسُ أيدي جاذر عِتاقِ دنائير الوجوه ملاح
والحق أنه قد وردت ثانيًا أيضًا الأيادى فى الجوارح المخصوصة والأيدي
فى النعم كقوله^(٤):
(١) هو من قوله:

لِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَضِ تَمْسَى حَمَامُهُ وَتُضْحَى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنُ تَهْتَفُ
أَحِبْ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رَنَّهُ وَبَابٍ إِذَا مَا مَالَ لِلْغُلُقِ يَصْرَفُ
(٢) وهو قول العامة فى دمشق أيضًا، وأما بيت (قال ثقلت) فيأتى بعده:
(قلت طولتُ، قال لا بل تطولت وأبرمتُ، قال جبل ودادى)

والبيتان منسوبان لابن حجاج، ونسبهما سبط ابن الجوزى صاحب مرآة الزمان
لمحمد بن إبراهيم الأسدى

(٣) البيت لابن المعتز .

(٤) البيت لبشر بن أبى خازم .

تكن لك فى قومى يد فىشكرونها وأيدى الندى فى الصالحين قروض
وقوله (١):

(قطنٌ سخامٌ بأيدى غُزَلٍ)

وقول الجوهري وقد جمعت الأيدى فى الشعر على أياذ، وهو جمع الجمع، لا ينافى أى تجمع عليه فى السعة عند غيره كصاحب المغرب حيث قال: اليد من المنكب إلى أطراف الأصابع والجمع أيدٍ والأيدى جمع الجمع، إلا أنها غلبت على جمع يدِ النعمة، هذا كلامه، وهو يقتضى استعمال الأيدى فى الجوارح المخصوصة نثرًا، ولكن على غير وجه الغلبة، كما استعملوا النجم فى غير الثريا من الكواكب مع استعماله فيها غالبًا، وما أحسن قوله:

والنجم تستصغرُ الأبصارُ صورتهُ والذنبُ للطرفِ لا للنجم فى الصغر
وهو مما المراد فيه مطلق النجم، وقوله:

يواصلنى وما بالنجم ميل ويهجرنى إذا ما النجم مالا

أى المراد فيه الثريا، لأن العرب كانت تزعم أن الثريا تطلع فى أول الليل وتغرب فى آخره، والشاعر يريد أنه يواصله فى أوله ويهجره فى آخره، فإن قلت: أليسوا يقولون قبلنا أياديكم، بإسكان ياء أيدى، والقياس يقتضى نصبها لفظًا، وليس ذلك واقعًا فى الشعر ليجوز للضرورة كما فى قوله (٢):

(١) الشعر لجندل بن المثنى الطهوى يصف الثلج وقبلة: (كأنه بالصحصحان الأنجل).

(٢) يصف إبلاً بالسرعة، والبيت ينسب لرؤبة بن العجاج؛ ومعنى القرق المكان المستوى وهو يفتح القاف ويكسر الراء، وقال ابن بزى: ويقال فيه أيضًا القرق بكسر القاف وسكون الراء.

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْبَقَاعِ الْقَرِقُ أَيْدَى جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقَ

حيث أَسْكَنَ الياءَ الثانيةَ من أَيْدَى الأولى؛ قلت نعم، مثل ذلك إما يكون ضرورة عند بعض النحاة، حتى قال المبرد إنه ضرورة؛ ولكن قال بعضهم: إنه لغة لا ضرورة، وعليه جاء قولهم في المثل «اعط القوس باريها» وعليه يُخَرَّجُ قول الناس الآن: قبلنا أياديكم.

١٠ = ومن ذلك قولهم: مِتْنٌ^(١)، بكسر الميم تبعاً للتاء، مع أن اسم الفاعل من غير الثلاثي المجرد مبدوءٌ بالميم المضمومة ففي تسهيل ابن مالك: إنها ربما كسرت في مفعّل أو ضمت عينه؛ وفي الصحاح النتن: الرائحة الكريهة، وقد نُنْتُ الشيءُ وأنتن بمعنى فهو مِتْنٌ ومِنْتَنٌ كسرت الميم اتباعاً لكسرة التاء.

١١ = من ذلك: سَعِيدٌ وَبَعِيدٌ بكسر أولهما، ففي شرح الشافية للشيخ الرضى: إن كسر فاء فعيل جائز في كل ما كانت عينه حرف حلق.

١٢ = ومن ذلك قولهم: أَوْمَيْتُ إِلَيْهِ، فعن الصغاني، وهو ممن تأخر عن الجوهري وتقدم بحكاية كثير مما فاتته، إنه قال: أَوْمَيْتُ مثل أَوْمَأْتُ، وحيث قال ما قال فلا عبرة بقول الجوهري: أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ أَشْرَتْ وَلَا تَقُلْ أَوْمَيْتُ؛ فَإِنْ قُلْتَ لَعَلَّهُ نَهَى عَنْ ذَلِكَ لِكَوْنِهِ لَمْ يَثْبُتْ فِي اللُّغَةِ، قُلْتُ: الظاهر

(١) كذلك تلفظ عامة دمشق منتن بكسر الميم، وأما (سعيد) في الفقرة التالية فتفتح سينها على الفصحى، وتسكن الباء من (بعيد) إذا اتصل بالموصوف فتقول مكان بعيد، وتكسر كسرة خفيفة إذا لفظت بعيد وحدها.

أنه لم يثبت عنده بقريته أنه عقب ذلك بقوله: وومأت إليه أمأ وماء لغة وأنشد^(١):

(وما كان إلا ومؤها بالحواجب)

ومثل أوميتُ عنده توضيتُ، وذلك أنه قال: وتوضأت للصلاة، ولا تقل توضيت^(٢)، وبعضهم يقوله، اللهم إلا أن يكون مراده بهذا البعض بعض العرب الخُلص، فيكون نهيه عن أن يقال: توضيتُ، لكونه مخالفاً للغة الأكثرين منهم.

١٣ = ومن ذلك قولهم: إسمعين في إسماعيل، وهو لغة حكاها أبو منصور موهوب الجواليقي في كتاب المعرب وأنشد:

قال جوارى الحى لما جينا هذا، ورب البيت، إسماعينا

فإن قلت: هذا لا يصلح شاهداً على إسمعين وإلا لقل: إسمعين، مع تطبيق المصراع الأول عليه.

قلتُ التقدير في البيت: لما جين إسماعينا، بنصب إسمعين بجين،

(١) البيت للقتاني، وهو في لسان العرب (مادة وما):

فقلت السلام فأنقت من أميرها فما كان الاومؤها بالحواجب

أما عامة دمشق فلا تستعمل اليوم الفعل وتستعمل المصدر محرقاً (الوما) لسهولة النطق بفتح الميم وتسهيل الهمزة، فتقول: (فلان يتكلم بالوما) أى بالإشارة لا بالعبارة، كذلك تلفظ إسماعين بالنون.

(٢) قال أبو عمر الهذلي: «قد توضيت» فلم يهمز وحولها ياء، وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز (اللسان ١/١٤).

فتكون ألف إسماعينا للإطلاق كألف جينا، ويكون هذا خبر مبتدأ محذوف تقديره هو والجملة مقول القول.

وجوزَّ أب محمد عبد الله بن برى بن بعد الجبار بن برى المقدسى، على ما وجدته بخطه، أن يكون الأصل إسماعينا بنونين وبالإضافة إلى نا، فحذفت الأولى منهما، وذكر أن القالى رواه هكذا^(١):

(١) الآمالى ٤٤ / ٢ ورواية أبى على فيها:

قد جرت الطير أيا منينا قالت: وكنتُ رجلا فطينا

هذا ورب البيت إسرائينا

(انظرها فى القلب ٩ والعينى ٤٢٥ / ٢ والمغرب ٩).

وجاء فى سمط اللآلى الممتع للعلامة اليمنى ٦٨١ / ٢ ما نصه: قال الفراء صاد أعرابى ضبّا فأتى به السوق يبيعه فقليل له: إنه مسخ من بنى إسرائيل فقال:

مالك يا ناقة تأتيلينا على والتطاف قد فينا

يقول أهل السوق لما جينا هذا ورب البيت إسرائينا

وكنتُ فيهم رجلا فطينا

الآتلان: أن يقارب خطوه فى غضب... قوله: أيامنينا، جمع أيمن أيامن ثم جمع الجمع بالواو والنون، وانتصاب إسرائينا من ثلاثة وجوه: أحدها على أضمار فعل كأنها قالت: أرى هذا إسرائينا، كما تقول: أرى فلاناً شيطاناً، والوجه الثانى: أن إسرائى لغة فى إسرائيل، نقول هذا إسرائيل وإسرائى وهذا إسرائينا، والوجه الثالث أن تريد هذا إسرائيننا؛ فحذف النون الواحدة لاجتماع النونين اهـ.

أقول: والبيت من شواهد ابن عقيل، على أن فعل قال أجرى مجرى الظين فى العمل لا المعنى لأن هذه المرأة، لما أتى لها زوجها بضرب ورأته قالت هذا=

(هذا ورب البيت إسرائينا)

١٤ = ومن ذلك قولهم^(١): إثنان، بكسر الهمز فى أُثنان بضمها.
قال الجواليقي: والأثنان فارسى معرب، وقال أبو عبيدة فيه لغتان: الأثنان
والإثنان وهو الحُرْض بالعربية.

١٥ = ومن ذلك قولهم: رُزّ، فى الأَرزّ. ذكر الجوهري: أنه لغة فيه،
وزاد الجواليقي من لغاته الأَرزّ بضم الهمزة والراء معاً مع تشديد الزاى
وبدونه؛ والأَرزّ بضم الهمزة وسكون الراء معاً وتخفيف الزاى، والرُّنز بضم
الراء وسكون النون وتخفيف الزاى، وأنشد:

يا خليلي كل إوزّه واجعل الخوذان رُنزه

والخوذان بفتح الهاء المهملة وإعجام الذال نبت نوره أصفر، وكأنه أراد
بذلك صرف الذهب بالفضة لشراء ما أمره بأكله.

١٦ = ومن ذلك قولهم وَزّ بفتح الواو فى الإِوزّ بكسر الهمزة وفتح
الواو، ذكر الجوهري أيضاً أنه لغة فيه.

١٧ = ومن ذلك قولهم: يا أهل الخير، بكسر الخاء المعجمة، وهو مما

=إسرائيل؛ هذا مفعول أول لقالت وإسرائيل مفعول ثان والألف للإطلاق، وهو
على حذف مضافين أى ممسوخ بنى إسرائيل أو إسرائيل، فهذا وجه رابع فى
الإعراب.

(انظر شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوى، ص ١٤٠).

(١) وعامة دمشق تلفظ إثنان بكسر الهمزة، ورُزّ بضم الراء فى الفقرة (٢) ووزّ بفتح
الواو فى (٣) والخير فى (٤) بكسر الخاء أيضاً.

يقع فى كلام بعض أهل بدو هذا الزمان، والخير كما قال الجوالقى الفضل والكرم، وذكر أبو عبيدة: أنه فارسى معرب، يقال: رجل ذو خير إذا كان ذا فضل وكرم.

١٨ = ومن ذلك قولهم: درهم بكسر الدال والهاء، وهو لغة فى درهم بكسر الدال وفتح الهاء، وعلى تلك اللغة الأخيرة أشد الجوالقى بعد أن ذكر أنه معرب^(١):

وفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم والإتاوة بالهمزة المكسورة والمثناة الفوقية: الخراج.

١٩ = ومن ذلك قولهم: سبت بكسر الملهمة والموحدة وتشديد التاء المثناة الفوقية فى سبت بكسر المعجمة والموحدة وتشديد المثناة الفوقية، قال الجوالقى قال الأزهرى: وأما السبت لهذه البقلة المعروفة فهى معربة، قال: وسمعت أهل البحرين يقولون لها: سبت بالسين غير معجمة وبالياء، وأصله بالفارسية شوذ، وفيها لغة سبط بالطاء.

٢٠ = ومن ذلك قولهم: المارستان بفتح الراء فى اليمارستان حكاة الجوالقى أيضاً فقال: والمارستان بفتح الراء فارسى ولم يجىء فى الكلام القديم.

(١) البيت أنشده الجوهري والمخشي لجابر بن حتى التغلبى، وعامة دمشق تلفظ درهم بكسر الهاء أيضاً، وأما سبت المذكورة فى الفقرة (١٩) فغير مسموعة فى دمشق بالسين ولا الشين، وأما المارستان (٢٠) فتلفظ فى دمشق مرستان بضم الميم والراء، ويطلقونه على دار المجانين، وأما مستطب العقلاء فهو المستشفى، تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالى بكسرها مثلما تلفظها العامة فى حلب.

٢١ = ومن ذلك قولهم: تعالوا وتعالى^(١)، بضم اللام فى الأول وكسرها فى الثانى، والمشهور فتحها فيهما، لأن تعالَ بفتح اللام أمر من التعالى، وهو الارتفاع، وكان أصله على ما ذكره بعضهم لدعاء الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جعل الدعاء إلى كل ماكن، والمشهور فى مثله من نحو تَسَامَ من التسامى أن يُعتدَّ بما حُذِفَ منه، فتبقى لام الفعل مفتوحة فى جميع الأمثلة فيقال: تعالَ، تعالِياً، تعالوا، تعالَى، تعالِياً، تعالَيْن، وعليه ورد كلام رب العزة: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، فتعالَيْن أمتعنَّ؛ ولكن حكى الضم فى تعالوا لغة، قال الصغانى فى كتاب له جمع فيه شوارد اللغات ونوادرها، وقرأ نبيح والجراح وأبو واقد: تعالوا إلى كلمة سواء، يعنى بضم اللام، على عدم الاعتداد بالحذف؛ وصرح الشهاب ابن السمين فى عمدته بأن عدم الاعتداد به قد نقل فيما نحن فيه، فيقال تعالِى بالكسر، وتعالوا بالضم وأنشد:

(تعالِى أقاسمك الهموم تعالِى)

إلا أنه نبّه على أن ما أنشد غير محتج به فقال: والشعر لبعض المدانين فيستأنس به ولا يستشهد به

٢٢ = ومن ذلك قولهم: عليه السكينة^(٢) بكسر السين حكى كسرها الصغانى، وحكى عن زيد بن على أنه قرأ: ثم أنزل الله سِكِيتَه على رسوله.

(١) تعالوا تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالى بكسرها مثلما تلفظه العامة فى حلب.

(٢) السكينة تلفظ فى دمشق بفتح السين.

٢٣ = ومن ذلك قولهم: كسالى^(١)، بفتح الكاف فى جمع كسلان وهو مما جاء فيه التثليث، وبالكسر قرأ يحيى والنخعى: إلا وهم كسالى.

٢٤ = ومن ذلك قولهم: يَسْبِقُ، بضم الموحدة، وهو لغة فى يَسْبِقُ بكسرهما، قال الصغانى وقرئ: لا يَسْبِقُونَهُ بالقول.

٢٥ = ومن ذلك قولهم: رَسَمْتُ شِكْلَ هذا الشيء، بكسر شين شكل بمعنى مثل، وهو لغة فى شكل بفتحها، وقرأ مجاهد: وآخر من شكله.

٢٦ = ومن ذلك قولهم: النقاوة بفتح النون، وهى والنقاة بفتحها أيضاً مع المد، والنقاوة والنقاية

٢٧ = ومن ذلك قولهم: شَكَيْتُ فى شكوت، وهو لغة فيه حكاها الصغانى أيضاً، وإن كان المشهور الواو كما قال تعالى: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله، وفى شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء فى أكفنا وجباهنا فلم يُشْكنا، أى فلم يزل شكوانا، لأنه من قبيل أفعل الذى يفيد معنى الإزالة، أى فلم يأمرنا بأن نتقى ذلك بأطراف ثيابنا.

٢٨ = ومن ذلك قولهم: كتمت سرى من فلان، مع مجىء فعل الكتمان متعدياً إلى مفعولين فى قوله تعالى: ولا يكتُمون الله حديثاً، وقول الشاعر^(٢):

(١) كسالى تلفظ فى دمشق بفتح الكاف، ويسبق (٢٤) بضم الباء مثلهما فى حلب وتلفظ عامة دمشق ما فى الفقرات (٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨) لفظ عامة حلب.

(٢) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يرثى بها النعمان، والجمومان بالجيم لا بالحاء كما فى المخطوطة، وهو اسم موضع ولعله سمى بجمومين كانا فيه والجموم البئر الكثيرة الماء، قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوشى شرح ديوان النابغة: =

كُتِمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا وَهَمِينَ: هَمًّا مُسْتَسِرًّا وَظَاهِرًا

أَحَادِيثُ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يُرِيْبُهَا وَوَرْدٌ هَمُومٌ لَمْ يَجِدَنَّ مَصَادِرًا

فَإِنْ مَنْصُوبٌ (كُتِمْتُكَ) مَفْعُولٌ أَوَّلُ لَكُتِمُ وَ(لَيْلًا) مَفْعُولٌ ثَانٍ لَهُ بِتَقْدِيرِ
أَمْرٍ لَيْلٍ أَوْ أَحَادِيثَ لَيْلٍ، وَ(أَحَادِيثُ) بِالنَّصْبِ إِمَّا بَدَلَ مِنْ هَذَا الْمَفْعُولِ، أَوْ
بِتَقْدِيرِ أَعْنَى، وَلَا يَكُونُ (لَيْلًا) ظَرْفًا، لِأَنَّهُ لَا يَرَادُ أَنَّهُ كُتِمَ فِي لَيْلٍ كَائِنٍ
بِالْجُمُومِينَ كَذَا.

وَوَجْهُ قَوْلِهِمْ مَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كُتِمَ شَهَادَةُ عِنْدَهُ
مِنَ اللَّهِ، إِنْ (مِنْ) الثَّانِيَةِ بِمَعْنَى عَنْ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا تَعَلَّقَتْ بِكُتِمَ، عَلَى جَعْلِ
كُتِمَانِهِ عَنِ الْأَدَاءِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ كُتِمَانَهُ عَنِ اللَّهِ، وَمَا جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ
تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ فِي (أَحْوَالِ مُتَعَلِّقَاتِ الْفِعْلِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَقَالَ رَجُلٌ
مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، مَنْ أَنْ قَوْلُهُ (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) لَوْ أُخِّرَ عَنْ
قَوْلِهِ (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) لَتَوَهَّمُ أَنْ^(١) مِنْ صِلَةٍ يَكْتُمُ، فَلَمْ يَفْهَمْ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؛ لَكِنْ فِي مَغْنَى اللَّيْبِ رَدُّ الْأَوَّلِ بِدَعْوَى أَنْ كُتِمَ لَا يَتَعَدَّى
بِمَنْ، وَفِي كَلَامِ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ السَّبْكِيِّ رَدُّ الثَّانِي بِأَنَّ هَذَا التَّوْهَمَ إِنَّمَا يَصِحُّ

=وَاخْتَلَفَ فِي إِعْرَابِ (هَمِينَ)، وَالْأَحْسَنُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا مُقَدِّمًا عَلَى
(أَحَادِيثُ) أَيْ كُتِمْتُكَ أَحَادِيثُ وَهَمِينَ، فَأَحَادِيثُ مَعْدِي لَكُتِمْتُكَ، وَهَمِينَ مَعْطُوفٌ
عَلَيْهِ لَكِنَّهُ قَدَمٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ: عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ جَعَلَ اللَّيْلُ مَعْدِي
عَلَى السَّعَةِ لَكُتِمْتُكَ وَعُطِفَ عَلَيْهِ هَمِينَ، وَأَحَادِيثُ بَدَلَ مِنْ هَمِينَ آه. أَقُولُ: وَعَلَى
وَجْهِ الْمَعْطُوفِ الْمَقْدَمِ تَكُونُ (لَيْلًا) ظَرْفًا عَلَى خِلَافِ رَأْيِ الْمُصَنِّفِ؛ وَلَعَلَّ جَعْلَنَا
(أَحَادِيثُ) بَدَلًا مِنْ (لَيْلًا) أَقْوَى مِنْ جَعْلِهَا بَدَلًا مِنْ (هَمِينَ).

(١) كَذَا وَصَوَابُهُ: أَنَّهُ.

أن لو كان هذا الفعل يتعدى بمن، وليس كذلك، فإنه يتعدى بنفسه قال: فهذا التوهم ليس له بحال، وما يقع في كلام الناس من تعدية كتم بمن، فالظاهر أنه لا أصل له، هذا كلامه؛ وفي شرح مغنى اللبيب للدماميني منع أن في كلام صاحب التلخيص تصريحاً بأن كتم يتعدى بمن، وذلك حيث قال: ليس في كلام صاحب التلخيص تصريح بأن كتم يتعدى بمن، وذلك حيث قال: ليس في كلام صاحب التلخيص تصريح بأن كتم يتعدى بنفسه إنما فيه: إنه على تقدير التأخير يُتوهم أن من آل فرعون صلة ليكنتم، وهو صحيح على أن تكون (من) للتعليل، وهذا لا يمكن دفعه، وهو مخل بما قصد من كونه هو نفسه من آل فرعون. انتهى كلامه، وأنت تعلم أن المَثْبُتَ مقدم على النافي، على ما تقرر في محله، وأن انتصاب مفعولي كتم في محل أو محلين مثلاً لا يقوم دليلاً على منع انجرار أحدهما بمن، ألا ترى إلى قوله تعالى: واختار موسى قومه سبعين رجلاً، حيث لم ينتصب قومه دليلاً^(١) على مع أن يقال: اخترتُ من كذا كذا، مع أنه قد قيل واستعمل في كلام من يوثق بعربيته.

٢٩ = ومن ذلك قولهم^(٢): نِعِمَّ، ورحمِهِ، وسلامِهِ، وغلَامِهِ ونحو ذلك مما أملوا فيه في حالة الوقف الفتحة التي قبل هاء التأنيث نحو الكسرة، فقد نقل مثل ذلك عن بعض العرب في كل فتحة تلتها هاء تأنيث موقوف عليها، وقرأ بذلك الكسائي في مواضع معدودة من القرآن نحو: نَعَجِهِ وسفِينِهِ وهمزِهِ في كلمات أخرى، وكانت هذه اللغة طباعَ أهل الكوفة لأنهم بقية أبناء العرب.

(١) لعل الأصل: إن فيه دليلاً على...

(٢) وكذلك تقول عامة دمشق.

٣٠ = ومن ذلك قولهم^(١): كنت بالبيت وبالقرية، واستعنت بك رضىت بك ونحو ذلك مما فتحت فيه باء الجر مع غير ياء المتكلم، ففي شرح الدرة الألفية لأبى جعفر الغرناطى الأندلسى: إنها إن جرّت ياء المتكلم فاتفق العرب على كسرها، وإن جرّت غيرها فاللغة الفصيحة كسرها ليناسب لفظها عملها سواء دخلت على الظاهر أو المضمّر غير ياء المتكلم.

٣١ = ومن ذلك قولهم: بزاق فى بصاق، وهو جائز فيه كبساق، وثلاثتها جائزة بجواز سراط وصرط وزراط، وسين سراط هى الأصل، والصاد والزأى بدل منها، وفى كنز المعانى^(٢) فى شرح حرز الأمانى أن الصاد لغة قريش فى كل سين بعدها عين أو خاء أو قاف أو طاء ومن ذلك قولهم صطل فى سطل.

٣٢ = ومن ذلك قولهم^(٣) مرّة فى مرآه بحذف الهمزة بعد نقل فتحتها إلى الراء.

(١) والعامّة فى دمشق تكسر الباء على اللغة الفصيحة، كذلك تقول بزاق، وهى لغية معروفة لا تصحيف بصاق.

(٢) الحرز هو منظومة الشاطبية المشهورة فى القراءات السابعة، والكنز شرح له.

(٣) كذلك تقول (مرة) فى دمشق، وهى لغة صحيحة لم يشر المصنّف إلى صحتها أو لعل الناسخ حذف الإشارة، فقد جاء فى اللسان: قال ابن الأنبارى: وللّ عرب فى المرأة ثلاث لغات: يقال هى امرأته، وهى مرآته وهى مرّته. وجاء فيه أيضاً: وقد أنثوا فقالوا مرأة، وخففوا التخفيف القياسى فقالوا (مرة) بترك الهمز وفتح الراء وهذا مطرد. ونلفظ أيضاً فى دمشق عند بفتح العين، ونقول: (ذهبت لعنده) وهو لحن و(جاء لعنا) يدلّ لعندنا وهو لحن مضاعف يوهّم اللعنة فيستحق اللعن، أى الطرد من لغتنا العامية.

٣٣ = ومن ذلك قولهم: جلست عندك، بفتح عين عند وهو لغة في كسرهما كضمها، قال الجوهري: وأما عند فحضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات: عِنْدَ وعِنْدَ وعُنْدَ؛ وقال ابن هشام في مغنيه: وكسر فائها أكثر من ضمها وفتحها، وهو يقتضى أن كلا من الضم والفتح كثير على خلاف ما ذكره صاحب التسهيل فيه حيث قال: وربما فتحت عينها أو ضمت فأشعر بقلتهما، ويمكن التوفيق بينهما بأن الكثير في مقابلة الأكثر قليل، ومن ذلك قول بعض الشعراء المولدين:

(ومن أنتم حتى يكون لكم عند؟)

وإن قال النحاة: إن عند لا تقع إلا ظرفاً أو مجروراً بمن. وأما قول العامة ذهبت إلى عنده فلحن بنص من ابن هشام. وأما قول الحريري في قول بعض المولدين أيضاً:

كل عند لك عندي لا يساوى نصفَ عندٍ

إنه لحن فمدفوع بنص منه أيضاً، ومثل ذلك قول أبي الطيب فيما أنشده عنه ابن برّى (١):

وتمنّنى مَن سوى ابن محمد أياذٍ له عندي يضيق بها عندُ

ووجه الدفع عنده أن كل كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن تتصرف تصرف الأسماء، وإن كان الذى أريد بها لا يتصرف، وإن تُعرب فيقال حينئذ: ضَرَبَ فعل ماضٍ، وليت حرفٌ يَنْصَبُ وَيَرْفَعُ بتأويل هذا اللفظ كذا وأن يُحكى أصلها فيقال مثلاً ضَرَبَ فعل ماضٍ بفتح الباء، وليت حرفٌ

(١) يمدح على بن محمد بن سيار، ورواية الديوان تضيق بها عند.

ينصب ويرفع بفتح الآخر من كلمة ليت، والأكثر حكاية بنص من الشيخ الرضى، وعلى الأول قد ورد قول الشاعر فيما وجدته فى كتاب أشعار الهذليين جمع السكرى:

يا ليتَ عمرواً وماليتُ بِنافعةٍ لم يغز مهماً ولم يَهبط بواديها
حيث أعرب ليتاً الثانية مصروفة، وإن أولها بمؤنث كالكلمة بدليل قوله
بنافعة دون بنافع نظراً إلى أنها ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها كهند
وشبهها.

٣٤ = ومن ذلك قولهم: أخذه من، بحذف ياء المتكلم من منى
والاجتزاء بكسرة ما قبلها كما فعل أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء زين الدين
عمر بن الوردى المعرى حيث قال فى قصيدته الموسومة بتذكرة الغريب^(١) فى
المنطق وفى شاذّ النحو للتقريب:

إن الذى من مُتَقَمًّا سباً بالعدل فى اللاء يقولوا كذباً
فأراد منى، وفى البيت أيضاً تخفيف إن الناصبة للاسم الرافعة للخبر
مع إهمالا، وتشديد ياء الذى الموصولة كما هو لغة بعضهم، وإسكان قاف
(منتقما) كما قالوا: أراك مُتَنَفِّخًا، بإسكان الفاء واستعمال اللاء بكسر الهمزة
بمعنى الذين وحذف نون الرفع درن جازم ولا ناصب كما فى قوله^(٢):
كل له نية فى بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا

(١) تذكرة الغريب منظومة فى النحو ذكرها لابن الوردى صاحب كشف الظنون.

(٢) البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب.

وقد كثر حذف ياء المتكلم فى النداء وغيره مثل: يا زبت، وربّ
ارجون، وإيأى فارهبون، مما اجتزئ فيه بالكسر وقول الراجز^(١):

قالت سليمى ليت لى^(٢) زوجاً يُمْنُ يغسل جلدى وينسينى الحزن
وحاجة ما إن ما عندى ثمن ميسورة قضاؤها منه من
قالت بنات العم: يا سلمى وإن كان فقيراً معدما قالت: وإن
مما حذفت منه الكسرة أيضاً حالة الوقف بالسكون، وقوله يُمْنُ أى
يُمْنَى، فهو من باب حذف غير ياء المتكلم، بخلاف قوله: منه ومن.

٣٥ = ومن ذلك قولهم: يفعلوا ويقوموا، وتفعلى وتقومى وتقعدى،
ونحو ذلك مما حذفوا منه نون الرفع دون جازم ولا ناصب، وهو عند ابن
مالك جائز فى الكلام الفصيح من غير ضرورة، ومن ذلك فى النثر قراءة أبى
عمرو فى رواية عنه: قالوا ساحران تظاهرا، والأصل تتظاهران، فأدغمت
التاء فى الشاء، وحذفت نون الرفع التى هى نون التشبية، ورفع ساحران
بتقدير: أنتما ساحران، وله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا
حتى تحابوا» بحذف نون جمع المذكر من تؤمنوا وتدخلوا المنفيين بلا، فمن
روى هذا الحديث هكذا، وفى النظم ما أنشدناه قبيل هذا^(٣)، وقول الآخر:

(١) الراجز رؤبة ابن العجاج.

(٢) ويروى بعلا، والبيت الثالث من الضرائر الشعرية.

(٣) أى بيت (كل له نية...)، كذلك تحذف عامة دمشق نون الرفع دون جازم ولا
ناصب فى الأفعال الخمسة كلها.

أبيتُ أسرى وتبيتى تدلكى وجهك بالعنبر والمسك الذكى

بحذف نون الواحدة المخاطبة مرتين .

٣٦ = ومن ذلك قولهم: توم بالمشناة فى ثوم بالمثلثة، ومثله خبيت فى خبيث، ومبعوث فى مبعوث، قال الزين بن الوردى: وقد أبدلت خيبر والنضير من الثاء تاءً فى كثير من الحروف فقالوا فى ثوم توم وفى مبعوث مبعوت وفى خبيث خبيت وأنشدوا فيها:

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث
قال وروى أن الخليل قال للأصمعى: لم قال الخبيث؟ فقال: هذه لغتهم انتهى .

ويقال فى الثوم فوم بالفاء كما قال الله تعالى: «من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها»، خلافاً لمن قال: إنه فى الآية الحنطة، وإلى الأول ذهب الكسائى فى جماعة وقالوا: هو أليق بالقل والقثاء والعدس والبصل، ولما فى قراءة ابن مسعود: وثومها .

(١) البيت للسموأل اليهودى، وجاء فى اللسان: وسأل الخليل الأصمعى عن الخبيث فى هذا البيت فقال له: أراد الخبيث فى لغة خيبر، فقال الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير، وإنما كان ينبغى لك أن تقول: إنهم يقلبون الثاء تاء فى بعض الحروف، وقال أبو منصور فى بيت يهودى أيضاً: أظن أن هذا تصحيف، قال: لأن الشئ الحقيق الرديء إنما يقال له: الختيت بتاءين وهو معنى الخبيث فصحفه وجعله الخبيث .

أقول: والعامّة عندنا فى دمشق تقول خبيث بالثاء المثلثة، وتوم وكثير بالثاء المشناة .

٣٧ = ومن ذلك قولهم: مَشَاءَ الله، ومثل هذه تسمى اللخلخانيّة، قال الزين بن الوردى: واللخلخانية تعرض فى لغة إعراب الشعر وعُمان يقولون فى ما شاء الله: مَشَاءَ الله، فيحذفون الألف من ما، انتهى. قال الجوهري: واللخلخانية العجمية فى المنطق، رجل لخلاخانى إذا كان لا يفصح، انتهى كلامه، واللفظان فيما ذكره بخاءين معجمتين ولامين مفتوحتين.

٣٨ = ومن ذلك قولهم: يَجى بدون همزة، قال صاحب التسهيل: وبعض العرب يحذف همزة يَجى ويسوء وإحدى ياء يستحى، ويجريهن مجرى يفى ويسبى فى الإعراب والبناء بالافراد وغيره.

٣٩ = ومن ذلك قولهم: افعل أما هذا وأما ذاك، بفتح همزة أما، فقد حكى عن بعضهم: مررت برجل أما راكم وأما ساجد، بفتحها، وأنشد بعضهم على هذا بيت الخنساء^(١):

سأحمل نفسى على آلة فأما عليها وأما لها

وإلى ما قلته أشار صاحب مغنى اللبيب.

٤٠ = ومن ذلك قولهم: فلان يأكل ويشرب ويلعب ويضحك، ونحو ذلك مما أُسكن فيه لام المضارع المستحقة للضمّة الإعرابية وصلاً، إجراء للوصل مجرى الوقف، نحو قراءة أبى عمرو: وما يشعركم، وينصركم بإسكان الراء، وما يعدهم الشيطانُ بإسكان الدال، وقول الشاعر:

وناعٍ يُخبرنا بمقتل سيّدٍ تقطّع من وجدٍ عليه الأناملُ

(١) البيت للخنساء من مراثية لها فى صخر، ولم يشر الديوان إلى هذه اللغة. انظر

الديوان أنيس الجلساء بيروت ١٨٩٥، والأغانى ١٣/١٣٦.

وقول امرئ القيس (١):

فاليوم أشرب غير مستحَقِّبٍ إثمًا من الله ولا واغلي

بإسكان الباء من أشرب، وهو عند بعض انحاة من إجراء المنفصل مجرى المتصل إذ هم يقولون في عضد عضد بسكون الضاد فأجرى مجراه رَبُّ غداً (أشرب غير)، وهكذا يقولون في كَبَد: كَبَدُ بسكون الباء فأجرى مجراه تَقُّ وَمَنْ (إنه من يتقُّ ويصبر) فيمن قرأ بسكون القاف.

٤١ = ومن ذلك قولهم: فلان لا عزّه ولا حرمة، بإبدال تاء التأنيث من عزّه هاءً ساكنة، كما في الوقف إجراءً للوصول مجراه كما في قوله (٢):

(١) وفي لسان العرب (أسقى) وعلى ذلك لا شاهد فيه، وقال ابن جني في خصائصه: سألت أبا علي عن قوله: (أبيت أسرى وتبتي تدلكي... فخضنا فيه، واستقر الأمر فيه على أنه حذف النون من تبتيين كما حذف الحركة للضرورة في قوله: (فاليوم أشرب غير مستحَقِّب...)) كذا وجهته عنه، فقال لي: فكيف تصنع بقوله: (تدلكي) قلت: نجعله بدلاً من (تبتي) أو حالاً فتحذف النون كما حذفها من الأول فاطمأن الأمر على هذا، ويجوز أن تكون (تبتي) في موضع النصب، بإضمار أن في غير الجواب كما جاء في بيت الأعشى:

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوى إليها المستجير فيعصما

(٢) البيت لمنظور بن حية الأسدي، ويروى: فالطجع، بإبدال اللام من الضاد، وقبله:

يا رب أباز من العُفر صدعُ تقبُّض الذئبُ إليه واجتمع

الأباز القفاز من الظباء العفر، والضمير في (رأى) يعود إلى الذئب: أى لما رأى أن الظبي لا يشبعه وقد أتعبه إدراكه مال إلى شجرة من الأرطى فاضطجع في ظلها، والحقف المعوج من الرمل.

لما رأى أن لاذعَه ولا شَبَعَ مَالَ إلى أرطاة حَقِفَ فاضطجع

٤٢ = ومن ذلك قولهم: عملهم قليل وأملهم طويل، بإسقاط حركة الإعراب من عمل وأمل، إجراءً للوصول أيضاً مجرى الوقف نحو قوله^(١):

قمت وفي رجلك ما فيهما وقد بدا هنك من المتزر

أى هنك بالنون المرفوعة، ومثل ذلك ما يقع فى كلام بعض المشاركة من نحو: أملك وعملك، بسكون لامهما.

٤٣ = ومن ذلك قولهم: هم الذى قالوا وهم الذى فعلوا، حيث استعملوا الذى فى موضع الذين بحذف نونه، كقوله تعالى: وخضتم كالذى خاضوا، فى أحد تأويليه، وقول الأشهب بن رمية^(٢):

فإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

٤٤ = ومن ذلك قولهم فى حالة الوصل: هو فعل، وهيه فعلت، بزيادة هاء السكت إجراءً له مجرى الوقف، وإعطاء حكمه جائز نثراً ونظماً، ومن النثر قوله تعالى: لم يتسنه، وفبهدهم اقتده، وأما تشديد هم واو هو وباء هى باقين على فتحتهما فلغة همدان، وعليها جاء قوله^(٣):

(١) لم نعثر على قائله، ويروى ابن يعيش البيت فى شرح المفصل (٤٨/١) والكتاب ٣٩٧/٢ رحت بدل قمت، ثم يقول: أراد هتك بالرفع أعربه بالحركة وهى لغة، وسكنه تشبيهاً بعضد، وبعضهم يجعله من الضرائر الشعرية.

(٢) ويروى زميله بالزاي وهى أمه، والأشهب شاعر مخضرم قاله: يرثى قومًا قتلوا بفلج، والنحاة يرون حذف النون استخفافاً لطول الاسم بالصلة، فهم يعللون كل ما خالف قانونهم النحوى من لغات العرب أبداً.

(٣) هذا البيت والذى يليه من الشواهد التى لا يعرف قائلها، وهمدان إحدى قبائل =

وإن لسانى شُهدةٌ يُشْتَفَى بها وهو على من صبَّ الله عَقْمُ
وقوله :

والنفس إن دُعيت بالعنف آبيّةٌ وهى ما أُمّرت باللطف تأتَمُرُ
٤٥ = ومن ذلك قولهم: أنا فعلت، بإثبات ألف أنا وصلًا، وهى لغة
تيمم وبعض قيس وربيعة كقول الأعشى:

فكيف أنا وانتحالى القوافى بعد المشيب كفى ذاك عارا
وكقول أبى النجم: (أنا أبو النجم وشعرى وشعرى)، ومن قال فى قوله
تعالى: لكننا هو الله بى، إنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف، والأصل:
لكن أنا هو الله ربى، فهو صارف للآية بهذا عن أن تدخل فى سلك تلك
اللغة، أو قائل إن تلك اللغة من ذلك الباب.

ومن ذلك قولهم: فعلته أنه، يجعل الهاء مكان الألف وقفًا، كقول
حاتم الطائي: هذا قزدي أنه^(١)، أى قصدى أنا.

=اليمين، قل الكسائي هى أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال: هى
فعلت ذلك، وقال: هى لغة همدان ومن فى تلك الناحية (انظر اللسان ٢٠/٢٥٣)
وقال ابن يعيش: والتضعيف لكرامية وقوع الواو طرفًا وقلها ضمة (شرح المفصل
٩٧/٣).

(١) كذا فى الأصل والصواب بالفاء، وقد قلبت الصاد زايًا لأنها ضعفت وهى ساكنة،
والزاي من مخرج الصاد، قال ابن يعيش (٣/٩٤) وقد قالوا: أنه فوقفوا بالهاء،
حكى عن بعض العرب، وقد عرّقب ناقته لضيف فقليل له: هلا قصدها وأطعمته
دمها مشويًا، فقال: هذا فزدي أنه أى قصدى، وقال الشاعر:

إن كنت أدري فعلى بدنه من كثرة التخليط فى من أنه

وعلى عكسه قول الشاعر^(١):

(وقد وسطتُ مالكاً وحنظلاً)

قال الجوهري: أراد وحنظلة، فلما وقف جعل الهاء ألفاً، لأنه ليس بينهما إلا الهتة^(٢).

٤٦ = ومن ذلك قولهم: ونا، يريدون وأنا فيحذفون الهمزة تخفيفاً كما قال الشاعر:

قلت لشیطانی وشیطاناتی لا تقربانی ونا فی الصلاة

٤٧ = ومن ذلك قولهم: فلان وفلان جاءوني: لأن من عادة العرب إجراء الاثنين مجرى الجمع، وفي شرح تذكرة الغريب للمصنف حكاية نقلها عن الشعبي أنه قال في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان: رجلان جاءوني، فقال عبد الملك: لحت يا شعبي، فقال: يا أمير المؤمنين! لم ألحن مع قول الله تعالى: هذا خصمان اختصموا في ربهم، فقال عبد الملك لله درك يا فقيه العرافين فقد شفيت وكفيت!

(١) هو غيلان بن حريث (اللسان ٣٠٨/٩)، وبعده (صَيَّأَهَا وَالْعَدَدَ الْمَجْلُجَلَا)، وذكر ابن برى أنه لحريث بن غيلان، وأنه أراد (وحنظل) لأنه رخمه في غير النداء، ثم أطلق القافية، قال وقول الجوهري: وجعل الهاء ألفاً وهم منه؛ أقول: وابن برى يتابع سيبويه فقد استشهد بالبيت في (باب ما رخمتم الشعراء في غير النداء اضطراراً) ولم يذكر اسم الراجز (الكتاب ١، ٣٤٢).

(٢) كذا في الأصل، والصواب (آلهة) وفي القاموس المحيط هَهَ يَهَهُ وَهَهَهُ لثَغَ واحتبس لسانه.

٤٨ = ومن ذلك قولهم: لَأَن أَفْعَلْ كَذَا، يردون الآن، كما قال الشاعر^(١):

وقد كنت تخفى حبَّ سمراء خفيةً فبحْ لَأَن منها بالذى أنت بائحٌ
أنشده ابن الوردى؛ فإن قلت: أليس هذا ضرورة فلا يجوز فى السعة،
قلت: لا، بل فى ذلك نقل حركة همزة القطع إلى لام التعريف ثم حذف
الهمزة مع الاستغناء عن همزة لام التعريف كما فى لَحْمَر فى الأحمر، وهذا
جائز فى سعة الكلام.

٤٩ = ومن ذلك قولهم: أن أبو الفضل وابن أبو الجود، بالواو فى
موضع الياء، ووجهه أنه على الحكاية، قال ابن الوردى: ومن الحكاية فى
حديث وائل بن حجر: من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبو أمية، ومنه
ما وجد بيد اليهود من خطّ على رضى الله عنه ما صورته: كتب على بن أبو
طالب، قال: وعندى أن الواو فى أبو هنا، إنما هى تنبيه على الأصل فى
الخط، ولم ينطق بها فى اللفظ، كالواو فى الصلاة والزكاة فاعرفه فإنه حسن،
هذا كلامه، ونظيره فى منع اعتبار الحكاية ما جزم به ابن هشام فى قوله^(٢):

(١) أنشده الأخفش، وصواب الرواية فيه «حقبة» بدل خفية، قال الجوهري: وربما
فتحوا اللام وحذفوا الهمزتين وأنشد البيت. قال ابن برى: قوله حذف الهمزتين
يعنى الهمزة التى بعد اللام نقل حركتها على اللام وحذفها، ولما تحركت اللام
سقطت همزة الوصل الداخلة على اللام. (اللسان ١٦ / ١٨٥).

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوى وصدره:

(فقلتُ ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً)

وأبو المغوار كنية أخى الشاعر مات فرثاء واسمه هرم أو شبيب (انظر لعل فى مغنى
الليبي).

(لعل أبى المغوار منك قريبُ)

من أن الجر بلعل لغة قوم بأعيانهم بنقل الأئمة، إذ هو منع لما اعتبره بعضهم فيه من الحكاية، إلا أن القول بأن واو الصلوة وازكوة إنما هى للتنبيه على الأصل، خلاف ما عليه الكشف من أن رسمها على لغة من يميل الألف نحو الواو، وهو الراجح عندى لا طرده فى (الحياة) اللبائية.

٥٠ = ومن ذلك قلوهم: زوج بناتك، بنصب بنات بالفتحة، ولكن على ما حكاه الكوفيون من: سمعت لغاتهم، ورأيت بناتك بفتح التاء.

٥١ = ومن ذلك قولهم: هذا أبيض من ذلك، أى أشد بياضاً منه، وذلك أخضر من هذا، أى أشد اختصاراً منه، مع أن أفعل التفضيل لا يبنى قياساً من لون ولا مزيد ولا لتفضيل المفعول، فقد حكى النحاة: أخصر بالمعنى المذكور، وهو من الاختصار ولتفضيل المفعول معاً، وجاء فى حديث الحوض: إن ماءه أبيض من اللبن، وهذا من اللون، وعن ابن مالك أنه خرج هذا على وجهين: أحدهما أن يكون هذا من باض الشيء، إذا فاقه فى البياض، قال فالمعنى على هذا: أن غلبة ذلك الماء لغيره من الأشياء المبيضة أكثر من غلبة بعضها بعضاً، فايض بهذا الاعتبار أبلغ من أشد بياضاً.

الثانى: أن يكون أبيض على بابه إلا أن (من) لا تتعلق به، وإنما تتعلق بحذوف دلّ عليه أى: ماؤه أبيض أخلص من اللبن، وعلى هذا ابيض من قبيل الوصف، ومؤنثه بيضاء، ولقد عيب على أبى الطيب قوله فى صفة الشيب:

ابعدَ بَعْدَتَ بياضاً لا بياضَ له لَأَنْتَ أَسْوَدُ فى عَيْنِي مِنَ الظِّلْمِ

فتأول ذلك بعضهم بمثل هذا، قال الحريري في (درّة الغواص): ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الحجة في قوله: (لأنت أسود في عيني...) وتكون من في قوله (من الظلم) ليبين جنس السواد، لا أنها صلة أسود، قال: ومعن قوله (لا بياض له) أى ماله نورٌ ولا عليه طلاوة؛ وأما (الخَصَر) بفتحيتين في قوله^(١):

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذبُ يهجر للإفراط في الخَصَرِ
فليس مجرد الاختصار ليكون منه أخصر، بل هو اسم معناه البرد.

٥٢ = ومن ذلك قولهم: جافلان^(٢)، بدون همزة، وهو وارد على لغة من يقول: شا يشا، بألفٍ لا همزة بعدها فيهما، وعلى هذه اللغة خرج قوله:

(لو يشا طار بها ذو صبغة)^(٣)

(١) البيت لأبى العلاء المعري: انظر شرح التنوير على سقط الزند، بولاق ١٢٨٦، ص ٣١.

(٢) والعامّة بدمشق ومدينة حلب بخلاف ضواحيها تقول: (إجا فلان) بزيادة همزة مكسورة، وتقول (إسمى) بكسر الهمزة، وكباب وشراب يسكون تقف به على جميع الأسماء، والإعراب في بلاد العرب اليوم غير معهود في الخطاب ومعدود من التكلف والإغراب.

(٣) كذا في الأصل، والقائل كما في الحماسة امرأة من بنى الحارث، وعزاء العيني لعلقة، وتام القطعة مع البيت مصححاً:

فارٌ ما غادروه مُلحماً	غيرَ زُميلٍ ولا نكسٍ وكلُّ
لو يشا طار به ذو ميعة	لاحقُ الأطال نهْدُ ذو خُصَلٍ

=

بهمزة ساكنة في (يشا) مبدلة عن الألف على حدّ العالم والخاتم،
وقراءة من قرأ: ولا الضالين بالهمزة شذوذاً، خلافاً لمن جعل لو ههنا معطاة
حكم إن في الجزم، وجعل يشا على اللغة المشهورة.

٥٣ = ومن ذل قولهم قليلاً: أسمى فلان، بفتح همزة أسم، فقد نقل
هذه اللغة عن بعض المتأخرين الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المعري
الشافعي المعروف بابن الركن في كتابه: (ضوء الذبالة)^(١)، وكذا نقلت في
بعض شروح (المصباح) في النحو.

٥٤ = ومن ذلك قولهم: أكلت كبابً وشربت شراباً بإسكان الآخر
حالة الوقف في ذلك وما شاكله، مما هو منصرف منصوب على لغة قبيلتنا
ربيعية، حيث لا يقفون عليه بالألف كما هو لغة غيرهم، ولكن بالسكون
كالمرفوع والمجرور بلا فرق، فيقولون: قام زيد ورأيت زيداً ومررت بزيد،
بإسكان الدال في جميع الأحوال، وعلى هذه اللغة جاء قوله:

ألا حبّذا غنمٌ وحسن حديثها لقد تركت قلبي بها هائمًا دَنَفُ
وعليها أيضاً بنيت قولي:

ولما كان لي نسب شهير إلى قوم من العرب الأصائلُ
سُئِلْتُ: إلى ربيعة أنت تُعزى فقلتُ: اكفف فلست أُجيب سائلُ

= غير أن البأس منه شيمة وصروف الدهر تجري بالأجل

(انظر باب المراثي في الحمسة، ومغنى اللبيب في بحث لو، وشرح شواهد المغنى
للسيوطي ص ٢٢٨).

(١) هو الشرح المختصر لكتابه الدرة الخفية في الألغاز العربية.

أريد أننى ربعى كما قال بعضهم:

ومنهف الأعطاف قلت له انتسب فأجاب : ما قتل المحب حرام

يريد أنه تيمى لأنه أهمل (ما) العاملة عمل ليس، كما هى لغة تميم.

٥٥ = ومن ذلك قولهم: فعلت كذا^(١)؟ بحذف همزة الاستفهام، فيقال فعلت؛ ومثله قولهم للزاني: وتزنى؟ وللسارق: وتسرق؟ على ما عليه الأخفش من قياسه حذفها فى الاختيار عند أمن اللبس نحو قراءة ابن مُحِيسِن^(٢) سواء عليهم أنذرتهم، وقوله ﷺ لجبريل عليه السلام بقوله: وإن زنى وإن سرق؟ وقيل فى قوله تعالى: أَذْنٌ مَّوْذَنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرَقُونَ، تقديره: أننكم، لأنه فى الظاهر يؤدى الكذب؛ وقيل: أراد سرقتم يوسف من أبيه، لا أنهم سرقوا الصاع، قال الأستاذ النحوى أبو الحسن على بن الحسين الأصفهاني الحنفى الملقب بجامع العلوم فى كتابه الموسوم بـ (جوهر القرآن) ونتائج الصفة وهذا سهو لأن إخوة يوسف لم يسرقوا يوسف، وإنما خانوا أباهم فيه وظلموه، قال: وقيل قالوه على غلبة الظن، ولم يتعمدوا الكذب ويوسف لا علم له، فيكون التقدير: إنكم لسارقون فى غلبة ظنوننا، قال وقال ميمون بن مهران: وربما كان الكذب أفضل من الصدق فى بعض المواطن، وهو إذا دعا إلى صلاح لا فساد وجلب منفعة انتهى.

٥٦ = ومن ذلك قولهم: الحمد لله، بكسر الدال تبعاً للام المكسورة

(١) وعاشا بدمشق لا تطبق بالهمزة وهل الاستفهاميتين، ولا بلم ولماً (٥٧) الجازمتين،

أما الحمد لله، فتلفظها بضم الدال والحمد لله.

(٢) محمد بن عبد الرحمن السهمى مقرر أهل مكة، توفى فيها (- ١٢٣).

بعدها، وقد قُرئ بذلك فى الشواذ فى صدر سورة الفاتحة، كما قرئ أيضاً بضم اللام تبعاً للدال المضمومة قبلها، إلا أن هذه التبعية أقيس لتأخر التابع كما فى (منحدر) بضم الدال بخلاف (متن) بكسر الميم وقد مر ذكره.

٥٧ = ومن ذلك قولهم: لم أَكُلْهُ ولم أَشْرِبْهُ، بسكون هاء الضمير مع ضم ما قبلها مع اقتضاء (لم) سكونه، يقولون ذلك وشبهه وصلاً ووفقاً. أما وصلاً فإجراء للوصول مجرى الوقف، وهو وإن كان شيئاً عزيزاً نادراً، كما قطع بذلك (جامع العلوم)، إلا أنه جائز نثراً ونظماً، كما نص على ذلك ابن الودرى على ما علمت؛ وأما وقفاً فجرياً على قاعدة الفعل المذكورة فى باب الوقف، إذ قد سُمع منهم نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الذى قبله بشروط ذكرت ثمة نحو:

فمن كان ناسينا وطولاً بلائاً فليس بناسينا على حالة بَكُرْ

بضم كاف بكر، ونحو^(١):

عجبتُ والدهر كثيرُ عجبُهُ من عنزى سَبْنى لم أَضْرِبْهُ

بضم الباء الموحدة من قوله: لم أَضْرِبْهُ، و«عنزى» فى هذا البيت نسبة إلى عنزة بفتح المهملة والنون بعدهما زاي، أبى حىّ من ربيعة، وهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار؛ وأما عَنَزْ بسكون النون فابن وائل ابن قاسط بن هنب بكسر الهاء وسكون النون، بن أقصى بالقاف، ابن دُعْمى بضم المهملة الأولى

(١) هذا البيت لزياد الأعجم كما نسبه سيبويه فى كتابه والشتمرى ٧٢/٢، وابن يعيش

فى شرح المفصل ٧٢/٩، وهو من عبد القيس قيل له الأعجم للكنة كانت فى لسانه.

وسكون الثانية، بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، على ما ذكرناه في كتابنا الموسوم بـ«الآثار الرفيعة في مآثر بنى ربيعة».

٥٨ = ومن ذلك قولهم: الحلبيّ والشاميّ والمصريّ، ونحو ذلك مما خففت فيه ياء النسبة ففي (كنز المعاني) في شرح قول الشاطبي:
«روى أحمد البزى وله ومحمد»

إشارة إلى أن تخفيفها لغة؛ وأما قول امرئ القيس^(١):

فَقَلَّ في مَقِيلٍ نحسه متغيبي

ففي الموشح شرح الكافية: إن قوله «تغيبي» في الأصل متغيبيّ بياء المبالغة، كقولهم في أحمر أحمرى وفي دوار دوارى، فخفف في الوقف، وهو أحد التأويلين المذكورين هناك لدفع توهم أن الشاعر أراد: فقلّ في مقيل متغيّب نحسه، فقدّم الفاعل وهو نحسه على عامله، واشبعت كسرة آخر متغيّب، فتولّد عنها تلك الياء، فهي ياء خفيفة من أصلها لا تخفف.

٥٩ = ومن ذلك قولهم: خَبَطْتُ، بتشديد الطاء في خبطتُ، وفحصتُ بالطاء في فحصتُ، ففي التسهيل: وقد تبدل تاء الضمير طاء بعد الطاء والصاد.

٦٠ = ومن ذلك قولهم: أخنّ، في أغن بإبدال الغين خاءً على عكس ما روى عن العرب أيضاً من قولهم: غَطَر في خطر، وقد صرّح ابن مالك

(١) البيت من قصيدته في أم جندب التي مطلعها (خليلي مرا بي على أم جندب)،
وصدر هذا البيت: (فضل لنا يوم لذيذ بنعمة)؛ وكذلك تخفف العامة في دمشق ياء النسبة أبداً، وتقول: خَبَطُ وفحصتُ ٥٩ كما تقول أخن بالخاء أيضاً ٦٠.

بوقوع التكافؤ في الإبدال بين هذين الحرفين، ووقع التمثيل له بهذين الفظين،
ومن كلام بعض المولدين^(١):

وكم أعجمي أكنٍ أحنَّ حصَلَّ بالتكرار كل فنَّ

٦١ = ومن ذلك قولهم^(٢) مَحْمٌ، بالميم المفتوحة والحاء المهملة المشددة المضمومة في (مُهم)، فقد وقع في (التصريح) بأن الحاء قد تبدل من الهاء بعد عين أو حاء أخرى إن أوتر الإدغام، ومثَّل لذلك بـ(مَحْم) بإدغام العين في الحاء المنقلبة عن الهاء أولاً، و(إمدح حلالاً) بإدغام الحاء في الحاء المنقلبة عنها أيضاً.

٦٢ = ومن ذلك قولهم: أنطيته، يريدون به معنى أعطيته، قال الجوهري: والانطاء الإعطاء بلغة أهل اليمن؛ ونقل غيره عن الزمخشري أنها لغة بني سعد، وهي الآن واقعة في كلام أهل زماننا من أهل البدو^(٣).

٦٣ = ومن ذلك قولهم: أكلتيه وشربتيه بالإشباع، وهي لغة عند بعضهم، قال صاحب (التقريب) في قوله: والله لانعطيكهن، ويروى نعطيكاهن بالإشباع نحو: بئس ما جزيتها، وإلا أخبرتها وعصرتيه، وهي لغة حكاها يونس وأنكرها الأصمعي انتهى.

(١) الأحن هو المسدود الخياشيم والأثنى خنَاء والجمع خُن من الخُنة، قال المبرد: الغُنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها، فاللفظة على ذلك فصيحة قديمة، وليته استشهد لها بشعر قديم لا مولد كقول دهلبي بن قُريع:

جارية ليست من الوَخشنِ ولا من السود القصار الخُنِ

(٢) وتقول عامة دمشق: راح مَحْمٌ ٦١، واكليه ٦٣، ونعم نعم في الجواب ٦٤.

(٣) وهو كذلك إلى يوم الناس هذا.

قلتُ: وعلى هذه اللغة جاء قوله ﷺ لبريرة رضى الله عنها: لو راجعتيه، رواه صاحب كتاب (المصاييح) فى باب المباشرة منه.

٦٤ = ومن ذلك قول الإنسان إذا طرق باب صاحبه: نَعَمْ نَعَمْ، مريداً للإعلام بحضوره، ولقد أخبر العلامة الدمامينى شارح مغنى اللبيب وهو بمكة فى أواخر سنة ثمانى عشرة وثمانمائة أو أوائل سنة تسع عشرة: أن شيخه قاضى القضاة كمال الدين أبا الفضل النويرى الشافعى قاضى مكة سأل الشيخ جمال الدين بن هشام مصنف مغنى اللبيب عما جرى به العرف فى تلك الأزمنة من أن الإنسان إذا طرق باب صاحبه يقول: نَعَمْ نَعَمْ، مريداً للإعلام بحضوره، وهل لهذا أصل فى لسان العرب؟

فقال: نعم، وقد ذكرتُ ذلك فى كتاب مغنى اللبيب، وأفاد العلامة الدمامينى أن ذلك فى موضعين من كتابه، أحدهما: أن نعم تقع جواباً لسؤال مقدر، والثانى: ما نقله بعد ذلك من ابن عصفور فى جحدر:

أليس الليل يجمع أمَّ عمرو وإيانا وذاك بنا تدانى
نعم، وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علانى

وأما (نعم) فى بيت جحدر، فجواب لغير مذكور، هو ما قدره فى اعتقاده، من أن الليل يجمعه وأم عمرو، قال: وكذلك قول هذا الطارق: نعم، هو جواب لما قدره فى اعتقاده من أن صاحب المنزل لشدة احتفاله به والتفاتة إليه يسأل: هل حضر فلان؟ انتهى كلامه؛ وقد ذكر فى هذا البيت احتمالان آخران، أحدهما: أن نعم جواب لقوله: (وأرى الهلال...) البيت، وقدمه عليه؛ والثانى: أنه جواب لقوله: (فذاك بنا تدانى)، قال ابن هاشم، وهو أحسن انتهى، وعلى هذين الاحتمالين، فنعم فى البيت

جواب لمذكر مؤخر على الاحتمال الأول، ومقدّم على الثانى، ولذا كان أحسن.

٦٥ - ومن ذلك قولهم: صابَه السهمُ، ففى الصحاح إنَّ: صابَ السهمُ القرطاسَ يَصِيبه صَيِّبًا، لغة فى أصابه، وعلى هذه اللغة جاء قول المتنبي (١):
ورمى وما رمتا يدها فصابنى سهمٌ يعذبُ والسهمُ تريحُ

قال الدمامينى فى شرح مغنى اللبيب عند ذكر الألف التى تكون علامة للتثنية لا ضميرها على قولٍ فى نحو: قاما الزيدان، شارحاً لهذا البيت: يعنى أنه نظر إليه فرمى بطرفه سهمًا أصاب فؤاده، ولم ترم يدها، على أن هذا السهم الصائب لم يجرِ على عادة السهام التى ترميها الأيدى فإنها تقتل فتريح من نصب الحياة، وأما هذا السهم الصائب فإنه يعذب دأماً بما يهيجه من لوعة الغرام ويزيده من لاجع الشوق، قال: وصاب السهمُ القرطاس يَصِيبه صَيِّبًا لغة فى أصابه، وفى المثل: مع الخواطئ سهم صائب، يضرب للذى يكثر الخطأ ويأتى الأحيان بالصواب.

٦٦ = ومن ذلك قولهم: لسعتنى الحية ولسعته بلسانى، مع قول بعض اللغويين فى تأليف له: كل ضارب بمؤخره (يلسع) كالعقرب والزنبور، وكل ضارب بفيه (يلدغ) كالحية وسام أبرص، وكل قابض بأسنانه (ينهش) كالكلب

(١) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومى مطلعها:

جللا كما بى فليك التبريحُ أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيخُ

وقوله: وما رمتا يدها، على لغة يتعاقبون، والجملة حال، وتقول عامتنا بمدشق:

صابه السهم، ولسعته الحية وفلان يلسع بلسانه (٦٦).

وسائر السباع؛ ففي الصحاح: لسعته العقرب تلسعه لسعاً، وفي الجمهرة: واللسع لسع العقرب والزنبور، قال ابن دريد فيها: ثم كثر ذلك حتى قالوا: فلان يلسع الناس بلسانه: إذا كان يؤذيهم، ومنه قول بعض السلف لرجل ذكر عنده رجلاً بسوء فسجّع في كلامه، فقال: أراك سجعاً لساعاً، أما علمت أن أبا بكر نضنض لسانه وقال: هذا أوردني الموارد، انتهى.

والنضنضة بنونين ومعجمتين: تحريك الحية لسانها على ما ذكره الجوهري أيضاً.

٦٧ = ومن ذلك قولهم: قلم^(١)، للقصب الذي يُرى، فيكون قلماً مع قول بعض اللغويين: إنه لا يقال قلم إلا إذا كان مبرياً، وإلا فهو قصب، كما لا يقال: كوز، إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب، إذ من الجائز أن يكون ذلك منهم على المجاز إطلاقاً لاسم الشيء على الشيء باعتبار ما يؤول إليه.

٦٨ = ومن ذلك قولهم: نعش للسرير قبل أن يوضع عليه الميت، مع أنه في كتب اللغة لا يقال له سرير إلا ماد هو عليه، إما باعتبار ما كان عليه أو باعتبار ما يؤول إليه.

٦٩ = ومن ذلك قلوهم: سلام عليكم بدون تنوين سلام، فقد حكاه أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي عن أبي الحسن عن العرب، قال في كتابه الذي ضمنه شرح أبيات العز^(٢) قائلها أعربها ودفن في غامض الصنعة صوابها، كأنهم حذفوا التنوين لكثرة هذه اللفظة في الاستعمال انتهى، وما

(١) كذلك تلفظ عامتنا بدمشق ألفاظ الفقرات ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠.

(٢) كذا في الأصل وفي العبارة غموض.

حذف فيه التنوين في النثر، ولكن لالتقاء الساكنين قوله تعالى: (ولا الليل سابقُ النهار) فيمن نصب (النهار) من غير تنوين (سابق)، قال الفارقي: قال أبو علي الفارسي عن أبي بكر بن السراج عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أنه سمع عمارة بن عقيل^(١) يقرأ: (ولا الليل سابقُ النهار) بنصب النهار، فقلت له: ما تريد؟ فقال: (سابقُ النهار)، قلتُ: فهلا قلته، قال: لو قلته لكان أوزن.

٧٠ = ومن ذلك قولهم: هذا لأبي وذاك لأخي، ونحو ذلك مما فتحوا فيه لام الجر مع الاسم الظاهر في غير المستغاث به، وفي كتاب الفارقي: إن ذلك لغة، وقد أنشد فيه قوله:

تواعدني ربيعة كل يوم لأهلكها واقتنى الدجاجا

بفتح اللام الداخلة على الاسم الظاهر، ولكن لا حقيقة^(٢) بل تأويلا أى لإهلاكها.

٧١ = ومن ذلك قولهم: يا با، يريدون بذلك يا أباي، فيقبلون ياء المتكلم ألفاً كما في (يا حسرتا ويا غلاماً)، ويحذفون همزة أبا كما في قوله ﷺ: يا بابكر! لعلك أغضبتهم، الحديث. وليس ذلك في الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغة من يستعمل الأب مقصوراً كالأخ نحو قوله^(٣):

(١) وحكى هذا القول أيضاً ثعلب عن عمارة، انظر نزهة الألباء ٢٩٦.

(٢) يفهم من قوله (لا حقيقة) أنها لا تدخل على الظاهر إلا مؤولاً مع أن ابن يعيش في شرح المفصل يقول ٢٦/٨: «وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال: المال لزيد».

(٣) أنشده أبو علي الفارسي عن أبي الحسن، وأنشد صدره يعقوب بن السكيت: (تقول ابنتي لما رأت وشك حالي) انظر اللسان ١٨/١٠ ففيه مزيد بيان.

تقول ابنتي لما رأتنى شاحباً كأنك فينا يا أباةً غريبُ

فيمن جعل تاء أباة زائدة؛ وذهب ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال إلى أنه مقلوب من أبتا، قال الفارقي: وهو قول جيد، ولا شاهد فيه، وأنشد على لغة أخوا:

قالوا: تفردت لا خلاً ولا سكناً فقلت: من أين للحرّ الكريم أخوا

قوله: لا خلاً ولا سكناً، أى لا تصحب لا خلاً ولا سكناً.

٧٢ = ومن ذلك قولهم: شرُّ، بتخفيف الراء فى نشر الكلام وقفاً، وكذا وصلاً إن وقع إجراء للوصل مجرى الوقف عند استعمالهم ذلك وصلاً، لأن العرب كما يشددون الحرف الأخير فى الوقف فيقولون: جاءنى جعفرٌ بتشديد الراء، كذلك يخففونه على سبيل المعارض، فإذا وقع تخفيفه وصلاً كان من إجراء الوصل مجرى الوقف نحو: وما أدراك ماهيه نار حامية، مما زيدت فيه هاء السكت وصلاً لتلك العلة، مع أنه قد قرأ بعضهم: وما أدراك ما هى، بدون تلك الهاء، كما نبه عليه الفارقي، وأنشد على تخفيف راء شرّ وصلاً قوله:

إنى إذا ما لم أجد غير الشرِّ كنتُ امرءَ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ

وأنشد قوله:

وأنتمُ معشرُ لئامٍ نلقى لديكمُ أذىً وبوسٍ

بجر راء معشر، على أن الأصل (مع شرّ) وأنه خفف الراء للضرورة؛ وهذا البيت مما يلفز به، وإذا كتب جعل قوله مع شر بصورة معشر للإلغاز، وحينئذٍ فلئامٌ بالرفع خبر أنتم لا صفة معشر ليشكل رفعه.

وأما قوله: (وبوس) بالجر فعطف على شر لا على أذى ليشكل جرّه.

٧٣ = ومن ذلك قولهم: أن، بفتحيتين وصلًا ووقفًا يريدون به أنا، قال الفرقي في كتابه: حكى أصحابنا في (أنا) خمس لغات^(١): أن فعلتُ، بإسقاط الألف من اللفظ في الوصل وإثباتها في الوقف وهي أفصحها؛ وأنا فعلتُ، بإثباتها وصلًا ووقفًا؛ وأن فعلتُ بحذفها وفتح النون وصلًا ووقفًا، وأن فعلتُ بإسكان النون في الحالتين، وأن فعلتُ كل ذلك جاء عنهم قال أبو النجم:

(أنا أبو النجم وشعري شعري)

فأثبت الألف وصلًا، وقال آخر:

(وأن الليث محمى العرين)

وقال بعض النحويين:

وأن أوردتهم حوض المنايا وجيتُ بمن بقى زمرًا قطينا

وقرأ الفراء: أنا أحيى وأميتُ، وأن أحيى بحذف الألف وصلًا ووقفًا، وإثباتها هذا كلامه؛ وقد استعلمت ثانية هذه اللغات في عبارات أهل زماننا على ما علمتُ آنفًا، وعلى الأولى والثانية يتخرج قول بعض العرب: إنَّ قائم، إذ أصله: إن أنا قائم أو إن أن قائم، بكلمة إن المكسورة الهمزة الساكنة النون المفيدة للنفي، ولا اختلاف بين الأصلين على هاتيت اللغتين في اللفظ ولكن في الخط، والحملُ على الأولى أولى، وكذا قال ابن هاشم: أصله إن أنا قائمُ فحذفت همزة أنا اعتباطًا، وأدغمت نون (إن) في نونها، وحذفت

(١) انظر اللسان ١٧٩/١٦ وابن يعيش على المفصل ٩٣/٣.

ألفها فى الوصل، قال: وسمع أن قائماً على الأعمال: أى على أعمال إن الثانية، وهذان التركيبان مما يُلغزا به.

٧٤ = ومن ذلك قولهم: أكلت الدجاج، وإن كان المأكول ديوً لِقول جرير:

لما تذكرتُ باديرين أرقنى صوتُ الدجاج وضرب بالنواقيسِ
قال الجوهر: إنما زقاء الديوك انتهى؛ وصرح الفارقى بأنه يقال للديك دجاجة، ذكر ذلك فى كلامه على قول لييد:

باكرتُ حاجتها الدجاجَ بسُحرةٍ لأعلَّ منها حين هبَّ نيامها
أى باكرتُ لاحتياجى إلى الخمر بكور الديوك بسحرة لأسقى منها مرةً
بعد مرة حين انتبه من نومه نيامها.

٧٥ = ومن ذلك قولهم: جعلَ له كذا وجعلتَ لك كذا، بفتح التاء، وجعلتُ لى كذا بضمها، مع اشتهاً أنه لا يتعدى فعل الضمير المنفصل إلى ضميره المتصل إلا فى باب ظن وفى فقد وعدم، فلا يجوز مثل زيد ضربه على معنى ضرب نفسه؛ فإن قلت: فما وجه ما نقلت من أقوالهم المذكورة؟ قلتُ: الوجه فيها أن الأصل لنفسه ولنفسك ولنفسى، وإن ذلك من باب حذف المضاف إليه نحو قوله تعالى: (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)، إلا أن تقدير المضاف فى هذه الآية تكلف، وإن كان العطف لا يصح إلا به بتصريح من ابن هشام فى مباحث جملة الاعتراض فى معنى اللبيب، وذلك لأن وجهاً فى الآية يغنى عن تقدير الشيء، وذلك أن يقدّر (لهم) خبراً و(ما) مبتدأ، والواو للاستئناف لا عاطفة جملة على جملة،

ويقدر الكلام تهديداً كقولك لعبدك: لك عندى ما تختار، وأنت تريد بذلك إبعاده أو التهكم به .

٧٦ = ومن ذلك قولهم: قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج، مستعملين سائراً فى ذلك بمعنى الجميع، وزعم الحريرى فى (درّة الغواص فى أوهام الخواص) أن ذلك من الأوهام الفاضحة والأغلاط الواضحة، وأن سائراً فى كلام العرب بمعنى الباقي، وتعبّبه العلامة أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى فيما كتب بخطه على هذا الكتاب، فأنشد شواهد كثيرة تدل على مجيء سائر بمعنى الجميع، كما جاء بمعنى الباقي، منها قول ابن الرّقاع:

وحجراً وزبائناً وإن يك ملقطٌ تُوفى فليُغفر له سائر الذنبِ
وقول ابن أحمر:

فلا يأتنا منكم كتاب بروعةٍ فلن تعدموا من سائر الناس ناعياً
وقول ذى الرمة:

مُعرساً فى بياض الصبح وقعته وسائر السير إلا ذاك منجذبٌ
قال ابن برى: قوله (إلا ذاك): استثنى التعريس من السير فسائر إذاً بمعنى الجميع، وقال ابن الأحمر أيضاً:

قضباً من الريحان عكسه الندى مالت جناجهُ وسائره ندى
أى مالت أساطه وصدره للبينه ورطوبته وجميعه ندى، وأنشد أيضاً
للأحوص:

وإنى لأستحييكم أن يقودنى إلى غيركم من سائر الناس مجمعٌ

وعلى هذا المعنى رد قول أبي العلاء المعرى:

أشرب العالمون حبك طبعًا فهو فرضٌ فى سائر الأديانِ

٧٧ = ومن ذلك قولهم إلى أصبحوا: سهرنا البارحة^(١) وسرينا البرحة، لقول الجوهري: البارحة أقرب ليلة مضت، تقول: لقيته البارحة، ولقيته البارحة الأولى؛ وذكر صاحب المغرب أن البارحة الليلة الماضية، إلا أنه قال بعد ذلك والعرب تقول بعد الزوال: فعلنا البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا؛ وأدعى الحريري أن الاختيار فى كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال مذ لدن الصبح إلى تزول الشمس: سرينا البارحة، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار: سربنا النهار، قال الحريري: وقد ضرب المثل فى المتشابهتين فقليل: ما أشبه الليلة بالبارحة، كما قال طرفة:

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحـه

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه اليلة بالبارحه

ومعنى قوله (لا ترك الله له واضح): لا أبقي له شيئًا، وقيل الواضحة هى المال الظاهر، وعن ابن برى أنه قال: الذى قاله أبو العباس ثعلب صحيح لأن البارحة فى الليالى نظيره أمس فى الأيام، لأن أمس لليوم الذى قبل يومك الذى أنت فيه، والبارحة لليلة التى قبل ليلتك التى أنت فيها، فينبغى على هذا أن لا يقال: رأيته البارحة حتى يكون فى الليلة الثانية، أو دخل فى حدها، لأن ما بعد الزوال داخل فى حد الليل والمساء، وعلى ذلك قولهم: ما أشبه الليلة بالبارحة، انتهى.

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقى التى نشرها المجمع فى مجلته

مجلد ١٤ ج ٥ ص ١٧٠، وفى الرسالة المطبوعة من التكملة على حدة ص ٦.

٧٨ = ومن ذلك قولهم: لا أكلمه قطُّ، على قول ابن برّى: إن هذا ليس من أوهام العوام فضلاً عن الخواص مخالفاً في ذلك للحريري حيث جزم بأنه من أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه، وقال وذاك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة (أبدا) فيما يستقبل منه، هذا كلامه، ويعضده قول صاحب مغنى اللبيب: أنها لاستغراض ما مضى وتختص بالنفى، وإن قول العامة: لا أفعله قط لحن، إلا أن فى قوله: باختصاصها بالنفى نظراً، فقد جاء فى الحديث: أكثر ما كنا قط، دون نفى، قال صاحب التقريب: قال فى الشواهد وهو مما خفى على كثير من النحويين وله نظائر انتهى، وفى الفائق فى حديث جابر: فضرِبَ عجزَ الجمل بسوط فانطلق أوسعَ جمل ركبته قط، وفى القاموس: وفى مواضع من البخارى جاء بعد المثلث منها فى الكسوف: أطول صلاة صليتها قط، وأثبتته ابن مالك فى الشواهد لغة.

٧٩ = ومن ذلك قولهم: المشورة مباركة، ببناء مشورة على مفعلة بفتح العين، وزعم الحريري أن الصواب أن يقال فيها مشورة على وزن مثوبة ومعونة، وأنشد لبشار:

إذا بلغ رأى المشورة فاستعن برأى^(١) لبيب أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخوافى رافداتُ القوادم
وتعقبه ابن برى بأن مشورة ومثوبة بضم الشين والياء فيهما هو القياس،

(١) ويروى عجز البيت الأول: برأى نصيح أو نصيحة حازم، وفى صدر الثانى: تجعل

بدل تحسب وعجزه: فإن الخوافى قوة القوادم.

وأن أهل اللغة قد حكوا فيهما الإسكان، يعنى مع فتح الواو، قال فيكونان من أشد التصحيف فيهما (من) منبهة على الأصل، وقد قرئ: لثوبة من عند الله، ولثوبة بضم الثاء وإسكانها، يعنى بذلك الإسكان مع فتح الواو.

٨٠ = ومن ذلك قولهم: قد اصفرَّ لونه من المرض واحمرَّ خدّه من الخجل، وزعم الحريري أن عند المحققين أنه إنما يقال: أصفرَّ واحمرَّ، ونظائرهما فى اللون الخالص الذى قد تمكن واستقر وثبت واستمر، فأما إذا كان اللون لسبب يزول ومعنى يحول، فيقال فيه: اصفارَّ واحمارَّ، ليفرق بين اللون الثابت والتلون العارض، قال: وعلى هذا جاء فى الحديث: فجعل يحمارَّ مرة ويصفارَّ أخرى، وتعقبه أيضاً ابن برّى فقال: هذا القول غير معروف عند أحد من البصريين، ألا ترى أن الخليل وسيبويه وجميع أصحابه يرون أن احمرَّ مقصور من احمارَّ، وأدهمَّ مقصور من ادهامَّ، كما جعلوا مفعلاً مقصوراً من مفعال كمقول مقصوراً من مقوال، فمقول ومقوال بمعنى عندهم، وكذلك احمرَّ واحمارَّ بمعنى لا فرق بينهما. انتهى كلامه، ويعضده قول الجوهري وقد احمرَّ الشيء واحمارَّ بمعنى، وقد اصفرَّ الشيء واصفارَّ وصفَّره وغيره.

٨١ = ومن ذلك قولهم: اجتمع فلان مع فلان، وصوبَّ الحريري أن يقال: جتمع فلان وفلان، دون أن يقال ذلك، قال لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل، وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أُسند الفعلُ منه إلى أحد العاملين لزم أن يُعطف عليه الآخر بالواو لا غير، قال: ولم يجز استعمال لفظة (مع) فى هذا الموضع لأن معناها

المصاحبة، وخاصيتها أن تقع فى الوطن الذى يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد، إلى آخر ما قال، وقد تعقبه ابن برى فقال: لا يمنع فى قياس الرية أن يقال: اجتمع زيد مع عمرو، واختصم جعفر مع بكر، بدليل جواز اختصم زيد وعمراً، واستوى الماء والخشبة، وواو المفعول معه هى بمعنى مع ومقدرة بها، فكما يجوز استوى الماء والخشبة كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة، هذا كلامه، ويؤنس ما ذكره ملاّ زاده الخطائى تلميذ السعد التفتازانى فى قوله فى المطول: أى مع كلمة أخرى صوحت معها من أنه يقال: صاحب زيد مع عمرو، قال: فى هذا كما ترى استعمال مع فيما ليس من مظانها، وإن لم تكن مستعملة فى موضع الواو التى تعطف على أحد فاعلى فعل - وُضِعَ للمشاركة بين اثنين فصاعداً - الفاعل الآخر بناءً على أن صاحباً من باب المفاعلة الذى وضعه للمشاركة بين اثنين لا يعطف أحدهما على الآخر ولكن ينصب بعده أو بين أكثر منهما؛ والعجب من ملاّ زاده أنه بعد ما حكى ما ذكرناه أنكر أن يقال: صاحب زيد عمراً مع بكر، فذكر أنه لم يجزه، مع أنه إذا جاز فى كلامهم أن يقال فى: ضرب زيد عمراً، ضرب زيد عمراً مع بكر، فليجز فى صاحب زيد عمراً أن يقال ذلك لانتفاء المانع الذى ذكره الحريرى فى كل منهما أن لو كان مانعاً يعتدّ به.

٨٢ = ومن ذلك قولهم: للمأمر بالبرّ والشمّ: برّ والدك وشمّ يدك، بكسر باء (برّ) وضم شين (شمّ)، وقول الحريرى: الصواب أن يفتحها، قد ردّه ابن برى بأن ألّ اللغة قد حكوا شَمِمْتُهُ أَشْمُهُ، وشممته أَشْمُهُ، قال: والأولى أفصح يعنى شَمِمْتُهُ أَشْمُهُ كعلمته أعلمه، ويعضد ذلك قول صابح المغرب شم الرائحة معروف من باب لبس، وقد جاء فى باب طلب.

٨٣ = ومن ذلك قولهم: فلان أشر من فلان، إذ هو من قبيل الشاذ، لا من قبيل ما لحنوا فيه، قال صاحب عمدة الحفاظ: المشهور في مادة الخير والشر إذا بُنى منهما أفعل تفضيل إلا تثبت همزتهما فيقال: زيد خير من عمرو وشر من بكر، وشذّ ثبوتهما فيهما لقوله: بلال خير الناس وابن الأخير، وقرئ شاذاً: سيعلمون غداً من الكذاب الأشر، فقد لحن فيهما ولم يطابقه أحدٌ عليهما، وذلك بعد أن قطع بأن الصواب بأن يقال: هو شرٌّ من فلان، قال تعالى: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ البكم، وأنشد:

إِنْ بَنَى لَيْسَ فِيهِمْ بَرٌّ وَأُمُّهُمْ مِثْلُهُمْ أَوْ شَرٌّ

إِذَا رَأَوْهَا نَحْتَنِي هَرُّوا

قال: وفي البيت الأخير شاهد على أن المسموع نبخته الكلاب لا كما تقول العام: نبحت عليه.

٨٤ = ومن ذلك قولهم: أراضٍ، في جمع أرض على خلاف القياس لقول الجوهري: وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون: أرض وأراض كما قالوا: أهل وأهال، والأراضى أيضاً على غير قياس كأنهم جمعوا أرضاً أى بمد الهمزة وضم الراء في جمع أرض ليمون الأراضى جمع الجمع، وحكم الحريري بخطئهم في ذلك خطأ، لا سيما مع ما ذكره ابن برّى حيث قال: حكى أبو سعيد السيرافي أنه يقال أرض وأراض وأهل وأهال كما قالوا: ليلة وليال كأن الواحد ليلاة وأرضاة؛ قال ابن برّى: وزعم أنه كذا في كتاب سيبويه في أصح الروايتين، وإنما قلت في أصح الروايتين لأنه روى في الكتاب: أهال وأراض على زن أفعال، هذا كلامه، والحق أن الأراضى ليس بجمع أرضاة لعدم سماعه فيما نعلم أو جمعه، إلا أنه ترك استعماله، وكثيراً

ما يترك استعمال الأصول في كلامهم . وأما الليالي فجمع ليالة تحقيقًا لقول الشاعر:

في كل ما يوم وكل ليالة

ذكره ابن هشام في مغنى اللبيب عند تلحين المتنبي في قوله:

أحاد أم سداس في أحادٍ لُيِّلَتنا المنوطة بالتنادى

بأمور منها تصغير ليلة على لُيِّلَة؛ وإنما صغرتها العرب على ليلية^(١).

٨٥ = ومن ذلك قولهم: حوائج في جمع حاجة على غير قياس، قال الجوهري: كأنهم سمعوا حائجة، قال وكان الأصمعي ينكره ويقول هو مولد، وإنما النكرة^(٢) مخروجة عن القياس، وإلا فهو كثير في كلام العرب، هذا كلامه، وقال ابن برّي: حاجة عند الخليل على ما وجّه في كتاب العين أصلها حائجة، فلهذا جمعت على حوائج، وقد حكى عن ابن دريد وأبي عمرو بن العلاء أنها قد سمع فيها حائجة، ، ويدلك على صحة حوائج قول النبي ﷺ، استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها، وقال أيضاً: اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه، وحكى سيبويه^(٣): تنجز فلان حوائجه واستنجزها وعلى ذلك قول الأعشى^(٤):

(١) قال الفراء: ليلة في الأصل ليلية ولذلك صُغرت ليلية، وثلاث الكيكة البيضة كانت في الأصل كيكية وجمعها الكياكي.

(٢) كذا في الأصل وصحيح كلام الجوهري: وإنما أنكره لخروجه عن القياس... إلخ.

(٣) انظر الكتاب ٢ ٢٤١، وأدب الكاتب طبع السلفية ص ٣٥١.

(٤) ميمون بن قيس والبيت هو الثالث من القصيدة التي مطلعها:

قالت سمية من مدحت فقلت مسروق ابن وائل =

الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

إلى أن أنشد ابن برى للفرزدق^(١):

ولى ببلاد الهند عند أميرها حوائج جماتٌ وعندى ثوابها

وأنشد عن الفراء:

نهار المرء أمثلٌ حين يقضى^(٢) حوائجه من الليل الطويل

ثم نقل عن ابن جنى: إن حوائج جمع حائجة وإن لم ينطق بها،
وحينئذ فقد ظهر بطلان ما زعمه الحريرى^(٣) من وهم بعض المحدثين فى
قوله:

إذا ما دخلتُ الدار يوماً ورُفِّعتُ ستوركُ لى فانظر بما أنا خارجُ

فسيان بيتُ العنكبوت وجوسقُ رفيعٌ إذ لم تقضَ فيه الحوائجُ

٨٦ = ومن ذلك قولهم: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة بين
خلافًا للحريرى^(٤) إذ زعم أن الصواب فيه أن يقال: بين زيد وعمرو، ولقد
جزم ابن برى بأن إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد كقوله تعالى: ولا

= انظر ص ٢٢١ من كتاب الصبح المنير فى شعر أبى بصير طبع بانه ١٩٢٧،

ولسان العرب ٣ - ٦٧.

(١) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادى ص ٩٤.

(٢) ورواية اللسان ٣ / ٦٧: حين تقضى حوائجه.

(٣) انظر درة الغواص طبع ليبسيك ٥٤، وفى مادة (حوج) من اللسان شواهد جمّة

على صحة حوائج من الشعر القديم.

(٤) درة الغواص ٦٠.

الضالين، حيث لم يكتفِ تعالى بذكر غير وكقوله تعالى: ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، فأعاد لا الثانية تأكيداً، ثم أنشد أبياتاً كثيرة تدل على صحة ذلك التركيب منها قوله^(١):

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أظفور

وقول ابن الزبير الأسد:

جمع ابن مروان الأغرُّ محمدٌ بين ابن اشترهم وبين المصعب

وقول الفرزدق^(٢):

فما بين من لم يعطِ سمعاً وطاعةً وبين تميم غيرُ حَزِّ الحلاقم

إلى أن قال: فعلمت بهذا أن إعادة بين لا تفسد المعنى كما ذكر، يعنى الحريرى، ولو فسد المعنى بإعادة (بين) فى (قولك): المال بين زيد وعمرو ولفسد المعنى فى قولك: المال بينى وبين عمرو، لأنه لا فرق بين الاسم المضمّر والمظهر فى ذلك، هذا كلامه.

ونظير تكرير (بين) ولا سيما فيما ذكر لإفادة التأكيد تكرير (من) فى قولهم: أخزى الله الكاذب منى ومنك أى منا، فإنه لإفادة التأكيد على ما ذكره بعضهم فى قوله تعالى: هذا فراق بينى وبينك من أنه مثله فى إفادته.

٨٧ = ومن ذلك قولهم: للفرصاد التوت^(٣)، بمثنائين من فوق، وأما بالمشناة الفوقية ثم المثلثة فتصحيف عند الحريرى، وفى الصحاح التصريح

(١) ويروى: إذا ازدردت وقيس أظفور كما أورده صاحب اللسان والقاموس.

(٢) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادى ص ٨٥٥.

(٣) الدرة ٦٦.

بالنهي عن أن يقال: هو بهما، وفي كتاب المعرب للجواليقي: إن التوت فارسي معرب؛ وأن أصله التوت^(١) بالثناة الفوقية ثم المثلثة، ويقويّه ما ذكره بن برى حيث قال فيما كتبه على (درّة الغوّاص) حكى أبو حنيفة أنه يقال بالثاء والباء، والباء هي من كلام الفرس، والباء هي لغة العرب وأنشد البيتين وما:

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية حزن غير محروث
أشهى وأحلى لقلبي إن مررتُ به من كرخ بغداد ذى الرمان والتوت

ورأيت بخط ابن برى على هامش كتاب المعرب المذكور: أن أبا حنيفة قال: لم أسمع أحداً يقول بالباء^(٢)، وإنما هو بالباء، وأنشد لمحبوب النهشلي هذين البيتين، لكن رأيتهما بخطه وفيهما (لعيني) بدلاً عن قوله (لقلبي)، وكأنها رواية أخرى.

٨٨ = ومن ذلك قولهم: جلستُ في فِءِ الشجرة، خلافاً للحريري^(٣)
إذا دعى أنه يقال في ظل الشجرة، كما جاء في الأثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها

(١) وفي المزهر عن شرح أدب الكاتب: إن التوت أعجمي معرب وأصله باللسان الأعجمي تود وتود، فأبدلت العرب من الثاء المثلثة والذال المعجمة تاء ثنوية لأن المثلثة والذال مهملان في كلامهم.

(٢) وجاء في اللسان قال أبو حنيفة: ولم يسمع في الشعر إلا بالباء والبيتان من قطعة شعرية في اللسان ذات ستة أبيات لمحبوب بن المشنط النهشلي.

(٣) الدرة ٩٢.

مائة عام لا يقطعها، اقرأوا إن شئتم: وظل ممدود، قال: والعلة في ما ذكرناه أن الفىَ يسمى بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب أى رجع، ومعنى الظل الستر، ومنه اشتقاق المظلة لأنها تستر من الشمس، وبه أيضاً سمي سواد الليل ظلاً لأنه يستر كل شىء فكأن اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه، وذرى الشجرة ينتظم هذين الوجهين، قال فأما قوله عليه الصلاة والسلام: السلطان ظل الله فى أرضه، فالمراد به ستره السابغ على عباده المنسدل على بلاده، هذا كلامه، وقد تعقبه ابن برى فقال: اعلم أن الفى وإن كان على ما ذكره فإنه لا يمنع أن يقع موقع الظل من حيث كان ظلاً يستظل به فيقال قعدت فى فىء الشجرة أى فى ظلها، وعليه جاء بيت الجعدى:

فسلام الإله يغدو عليهم وفُيوء^(١) الفردوس ذات الظلال

فأوقع الفىَ موقع الظل، وإن كان الفىَ أخص منه، ألا ترى أن الجنة لا شمس فيها فيكون فيها فىء انتهى كلامه، ويؤنس ما حكاه صاحب التقريب من قولهم: فاء الشجر أظل، وما حكاه صاحب (تهذيب الخواص من درة الغواص) من أن فى كتب اللغة: تَفَيَّاتِ الشجرة كثر فيئها وتَفَيَّاتُ أنا فيها؛ وما فى (القاموس) من حكاية قول من قال: إن الظل هو الفىء، ومنهم من يقول: إنه بالغداة والفىء بالعشى، وإلى هذا ينظر قولنا:

الفىء للظلّ مُنافٍ فقلْ ليذهب الإشكالُ واللّبسُ
الفىء ما ينسخ شمسَ الضحى والظلّ ما تنسخه الشمس

(١) فىء يجمع على فيوء وأفياء.

هذا العرف مذكور فى المغرب .

٨٩ = ومن ذلك قولهم: سررت برؤيا فلان، إشارة لى مرآة، خلافاً
للحريرى^(١) إذ قال إنهم يوهمون فيه كما وهم أبو الطيب فى قوله لبدر بن
عمار وقد سامره ذات ليلة إلى قطع من الليل:
مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى

ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض^(٢)

قال والصحيح أن يقال: سررت برؤيتك، لأن العرب تجعل الرؤية لما
يرى فى اليقظة، والرؤيا لما يرى فى المنام كما قال سبحانه إخباراً عن يوسف
عليه السلام «هذا تأويل رؤياى من قبل» هذا ما ذكره، وقد ناقشه فيه ابن
برى، فذكر أن أصل الرؤيا أن تكون فى المنام، إلا أن العرب قد استعملتها
فى اليقظة، وأنشد قول الراعى يصف ضيقاً طرقة ليلاً:

رفعتُ له مشبوبةً عصفت لها صَبَا تزهدها مرةً وتُقيمها
فكَبَّرَ للرؤيا وهشَّ فؤاده وبشَّرَ نفساً كان قبلُ يلومها

قال: وعلى هذا فسر فى التنزيل وعليه جلة المفسرين، وهو قوله: وما
جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس، يعنى ما رآه ليلة المعارج فكان نظراً
فى اليقظة دون المنام انتهى.

٩٠ = من ذلك قولهم: دستور، بفتح الدال خلافاً للحريرى^(٣) إذ عدّه

(١) انظر درة الغواص ٩٨.

(٢) ويروى: فى الجفون، ولو قال أبو الطيب: (ومرآك أحلى) لسلم من التوهيم.

(٣) انظر الدرة ١٠١ وصعفوق فى ص ١٠٢ منها.

من أوهام الخواص، وذكر أن قياس كلام العرب فيه أن يقال بضم الدال، وظاهر كلامه كما قال ابن برّى يقضى بأن جميع ما عربته العرب من كلام العجم قد ألحقته بأبنيتها، قال ابن برّى: وهذا ليس بصحيح بدليل قولهم: صَعْفُوق، ولو ألحقوه بأبنيتهم لكسروا أوله، وكذلك (فَرِنْد) لو ألحقوه بأبنيتهم لفتحوا ثانيه حتى يكون مثل حَبَجْر وسَبَطْر، وهذا أكثر من أن يُحصى، فعلمت بهذا أنه إنما يرجع في هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس، انتهى كلامه. ومقتضاه تجويز فتح دستور كصَعْفُوق فيجوز فتحه وإن صرَّح في (القاموس) بضمه.

٩١ = ومن ذلك قولهم: للداء المعترض في البطن المغص بفتح الغين على ما ذكره ابن القوطية أنه يقال مغس مغسًا ومغص مغصًا ومغصًا فجعل الفتح والإسكان لغتين، وأنكر الحريري^(١) الفتح وفاقًا لابن السكيت إذ كان لا يرى فيه إلا الإسكان بنص من ابن برّى، وفي الصحاح عن ابن السكيت أنه قال: المغص بالتسكين تقطيع في المعى ووجع، والعامّة تقول مغص بالتحريك.

٩٢ = ومن ذلك قولهم: ركض الفرسُ بفتح الراء خلافاً للحريري^(٢) إذ ذكر أن الصواب فيه أن يُقال رُكض بضم الراء، فقد حكى ابن القوطية في ما نقله عن ابن برّى أنه يقال: ركضتُ الدابة استحثتها، وركض الطائر والفرس أسرعا، قال ابن برّى فعلى هذا يكون قولهم: ركض الفرس وركضته من باب رجع ورجعته.

(١) الدرة ١٠٥.

(٢) الدرة ١٢٩.

٩٣ = ومن ذلك قولهم: للمريض به سلٌّ، بكسر السين، وإن قيل إن وجه القول أنه يقال به سُلّال بضم السين، فقد قال سيويّه: إذا قالوا جُنَّ وسلٌّ فإنما يقولون جعل فيه الجنون والسل فأثبت لفظة السُّ، وأنشد ابن برى شواهد على ذلك منها لعروة بن حزام^(١):

لى السِّلّ أو داء الهيام أصابنى فإياك دعنى لا يكن بك ما بيا

٩٤ = ومن ذلك قولهم: جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم لقول الجوهري يقال: جاء القوم بأجمعهم وأجماعهم أيضاً بضم الميم كما تقول: جاءوا بأكلبهم جمع لب فلا عبرة بإنكار الحريري^(٢) إياه، ودعواه أنهم توهموا أنه أجمع الذى يؤكد به، وإن الاختيار أن يقال بأجمعهم بضم الميم، وقد وقع فى كلام ابن برى ما نصه: قال أبو على ليس أجمع ههنا هى التى يؤكد بها وإنما هى لفظة أخرى بمعنى الجماعة، ويدلك على أن أجمعهم ليس هو أجمع الذى للتأكيد إضافته للضمير انتهى.

٩٥ = ومن ذلك قولهم: طرده السلطان، وما قيل^(٣) من أن وجه الكلام أن يقال اطرده: لأن معنى طرده أبعد به يده أو بآلة فى كفه فمردود، قال ابن برى: لا يلزم أن يكون الطرد بآلة بل قد يكون بغير آلة، تقول طردت زيدا أى قلت له: اذهب عني، فإن أمرت بإخراجه عنك قلت أطرده، وقال أيضاً قال ابن السكيت: اطرده جعلته طريداً، وطرده قلت له اذهب عني،

(١) انظر اللسان (سل) ويروى فيه عني بل دعنى.

(٢) الدرة ١٦٧.

(٣) القائل هو الحريري فى درته ص ١٧٦.

هذا ما نقله عنه، وفي المغرب: الطرد الإبعاد والتنحية يقال طرده إذا نحّاه،
واطرّده السلطان جعله طريداً لا يأمن.

٩٦ = ومن ذلك قولهم: قتله الحب، وزعم الحريري^(١) أن الصواب أن
يقال اقتتله، وغيره يقول بعموم القتل في الحب وغيره، ويشهد له ما أنشده
ابن برّي من قول امرئ القيس:

أغرِك منى أن حبكِ قاتلي وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل
وأما قول الحسين بن مطير:

فيا عجباً من حبّ من هو قاتلي كأني أجزيه المودّة من قتلي
فإنه لم ينسب فيه القتل إلى نفس الحب، فقد نسبته إلى المحبوب القاتل
بحبه، قال ابن برّي، فإذا بنى الفعل للمفعول قلت في قتل الحب: اقتتل،
وكذلك من الجن، ولا تقل قتل لأن اقتتل خاص بالحب، وقتل عام في الحب
وغيره، ويعضده قول الجوهري: قتل الرجل، فإن كان قتله العشق أو الجن
قليل اقتتل.

٩٧ = ومن ذلك قولهم: قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص، وزعم
الحريري^(٢) أنه مما وهم فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة متهم
بالقيادة:

إذا حبيب صدّ عن إلفه تيهًا وأعيًا كلّ رَوّاض
ألّف فيما بين شخصيهما كأنه مسمارٌ مقراض

(١) الدرة ١٨٢.

(٢) الدرة ١٨٥، و(ألّف) في البيت الثاني تُروى ألّف.

قال والصواب أن يقال: مقرّاضان ومقصّان، والحق ما عليه إيزبرى من
مجىء مقرّاض ومقصّ بالأفراد عن العرب، ومن شواهد المقرّاض التي أنشدها
فى هذا المقام قول الشاعر يخاطب الشيب:

فعليك ما اسطعت الظهورُ بلمتى وعلىّ ما ألقاك بالمقرّاض
ومن كلام ذلك المحدث أيضاً وهو ابن الرومى قوله فى أفراد^(١)
المقرّاض أيضاً:

وما تكلمت إلا قلتَ فاحشَةً كأن فكّيك للأعراض مقرّاضُ
وأنشد صاحب الإقليد فيه أيضاً:

ولا تقرّض أخاك ولو بحبّه فإن القرض مقرّاضُ المحبّه

وقال الجوهري: المقصّ والمقرّاض، وهما مقصودان هذا كلامه، وقال
صاحب (تهذيب الخواص من درّة الغواص) قال ابن سيده: وقد حكاه سيبويه
مفرداً فى باب ما يُعتمد.

٩٨ = ومن ذلك قولهم: حصل لى الإيأس من كذا، لما حكاه ابن
القطيّة من: إيس من الشىء إيساً وإياساً فهو إيس وإيس وبه ردّ بعضهم زعم
من زعم أنهم يقولون: أشرف فلان على الإيأس من طلبه ووجه الكلام أن
يقال: أشرف على اليأس.

٩٩ = ون ذلك قولهم: نجزت القصيدة، بفتح الجيم إشارة إلى

(١) والأصل: فى أقراض المقرّاض، ومما جاء من الشعر فى الأفراد قول أبى النيص:

(وجناح مقصوص تحيّف ريشه ريب الزمان تحيّف المقرّاض)

انقضائها، خلافاً لمن قال: إن معنى نَجَز بالفتح حضر، فأما إذا كان بمعنى
الفناء والانقضاء فهو بالكسر كما قال النابغة^(١):

فكان ربيعاً لليتامى وعصمةً فلكُ أبى قابوس أضحى وقد نَجَزُ
قال اجوهري: أى انقضى وقت الضحى لأنه مات فى ذلك الوقت اهـ.
وقد حكى ابن برّى: نَجَز الشيء بالكسر ذهب وانقضى، ثم قال: وقد
أجاز قوم من أهل اللغة نَجَز أيضاً بالفتح بمعنى ذهب وأنشد:
فملك أبى قابوس أضحى وقد نَجَزُ

بالفتح، فيكون فى هذا الشعر على هذا وعلى ما مرّ روايتان الفتح
والكسر وهى رواية الجوهري، وقد ذكر هاتين الروايتين صاحب (تهذيب
الخواص من درة الغواص) قال: والأكثر على الفتح.

١٠٠ = ومن ذلك قولهم: للاثنين زوج، ففى تهذيب الخواص من درة
الغواص نقلاً عن ابن شميل أنه قال: الزوج اثنان، يقال اشتريتُ زوجين من
خفاف أى أربعة، قال: وأنكر النحويون ذلك انتهى كلامه؛ وقد أنكره من
الأدباء الحريري^(٢) فقط بأن قولهم للاثنين زوج خطأ، لأن الزوج فى كلام
العرب هو الفرد المزاوج لصاحبه؛ فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما:
زوجان، كما قالوا: عندى زوجان من النعال أى نعلان، وردَّ عليه بما
ذكرناه.

(١) فى اللسان مادة (نَجَز) أنه الذبياني ويروى فيه (فكنت ربيعاً..) ولم أجد البيت فى
ديوانه ولا فى مجموع الخمسة الدواوين مع شرح البطليوسى.

(٢) الدرة ١٨٥ طبع ليسيك.

١٠١ = ومن ذلك قولهم: للناهضين فى سفر أنشوء قافلة، وما قيل^(١) من أنهم يقولون: ودعتُ قافلة الحاج، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى اسفلر، والقافلة قافلة تهاؤلا بقفلها عن سفرها الذى هو ابتدأته، قال وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون فى تسميتهم النهضين فى سفر أنشوء قافلة، وأنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها، قال: وهذا غلط ما زالت العرب تسمى الناهضين فى ابتداء الأسفار قافلة تهاؤلا بأن يُيسر الله تعالى القفول، وهو شائع فى كلام فصحاءهم انتهى منقولاً من تهذيب الخواص من درة الغواص.

١٠٢ = ومن ذلك قولهم: للاستحياء حشمة، لأنها الاستحياء والغضب أيضاً بنص من الجوهرى، وعدم استعمالها الآن فى الغضب لا يفسد استعمالها فى الاستحياء، نعم ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى أدب الكاتب^(٢) فى باب ما يضعه الناس غير موضعه إن من ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء معتمداً فى ذلك على قول الأصمعى بأنه ليس كذلك، إنما بنى بمعنى الغضب؛ لكن الجوهرى ردّ عليه، والغرض خلافه.

١٠٣ = ومن ذلك قولهم: أنهم يقولون فى الفرح الطرب بفتحتين وفى الجزع: الطربة بلفظ المرة، مع إطلاق الطرب فى لغة العرب على خفة تصيب

(١) القائل هو الحرير درته فى ١١٩.

(٢) انظر طبع السلفية ص ٢٠، وفى ٢١ منه ذكر القافلة.

الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع على ما ذكره صاحب أدب الكاتب^(١)،
وأنشد على الثاني قول الشاعر^(٢):

يقلن لقد بكيت فقلتُ كلا وهل يبكي من الطرب الجليدُ

ومثل ذلك قول الجوهري: الطرب خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور. هذا كلامه، ولا يضر الناس الآن تركهم استعمال الطرب في الأمر الآخر استغناء عنه بغيره مما يُراد فيه كما أماتوا ماضى (يَدْعُ) استغناءً عنه بـ(ترك) فيمن قال إنه قد أميت.

١٠٤ = ومن ذلك قولهم: خرجنا نتنزه، إذا خرجوا إلى البساتين إلا عند صاحب القاموس، إذ جزم بأن استعمال التنزه في الخروج إلى البساتين وللخضر وللرياض غلط قبيح، قال صاحب أدب الكاتب فيه^(٣): وكان^(٤) بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البستين) إلى أنه غلط، وقال: إنما التنزه التباعد عن الماء والريف، ومنه يقال: فلان يتنزه عن الأقدار، وينزه نفسه عن الأقدار أى يبعد نفسه عنها، وفلان

(١) انظر طبع السلفية ص ١٩.

(٢) هو أبو جنة حكيم بن عبيد خال ذى الرمة، ونسبته لبشار غير صحيحة، قال البطليوسى فى شرحه لأدب الكاتب ١٠٧: الصواب (فقلن) بدل فقلت لأن قبله:

كتمتُ عواذلى ما فى فؤادى وقلتُ لهن ليتهم بعيدُ

وقد أورد الجواليقى فى شرحه ١٣٢ من هذا الشعر ستة أبيات.

(٣) انظر أدب الكاتب ص ٣٥.

(٤) ابن السكيت (المزهر ١ - ١٥٢) بولاق.

نزبه أى كريم، إذا كان بعيداً من اللؤم، قال: وليس هذا عندى غلطاً، لأن لبساتين فى كل مصر وكل بلد إنما تكون خارج المصر، فإذا أراد الرجل أن يأتيتها، فقد أراد أن يتنزه أى يبعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود فى الخضر والجنان انتهى.

١٠٥ = ومن ذلك قولهم: شاخ فلان حتى بقى قُفّة، يريدون بذلك استعارة لفظة القفة له، ففى أدب الكاتب^(١) أنهم يقولون: كبر حتى صار كأنه قفة، وهى الشجرة اليابسة لبالية.

١٠٦ = من ذلك قولهم: لمن يصنع النعلَ والسُرموزة: إسكاف دون غيره من الصنّاع، مع تصريح صاحب أدب الكاتب بأن كل صانع عند العرب إسكاف ولذا قال^(٢):

وشعبتا ميس براها إسكاف

فأطلقه على النجار، وربما اختص بما ذكر بطريق الغلبة نحو غلبة الكتاب عند النحاة على كتاب سيبويه.

١٠٧ = ومن ذلك قولهم: للمدح تقريض بالضاد، مع أن صاحب

(١) انظر أدب الكاتب ص ٤٩، وشرحه للجوالقى ١٦٢، ولسان العرب ١١ - ١٩٥.

(٢) الشعر وهو الشماخ بن ضرا فى سفر يحدو به أصحابه فى قصة طويلة، وقبل هذا الشطر:

قالت ألا يدعى لهذا عرّاف لم يبق إلا منطق وإطراف

وريطتان وقميص هفهاف وشعبتا ميس يراها إسكاف

انظر أدب الكاتب ١٤٦ وشرحه للجوالقى ٢٤٠.

أدب الكاتب يقول: التقريظ^(١) مدح الرجل حياً جاعلاً ذلك بالطاء، ففي الصحاح: التقريض مثل التقريظ، ويقال: فلان يُقرّض صاحبه، إذا مدحه أو ذمه، وعلى ذكر ذى الطاء اقتصر صاحب الجمهرة فقال: ويقال يقرّط فلاناً إذا مدحه، وبهذين النقلين يتضح أنهم يزيدون اللام حيث يقولون قرّضتُ لفلان، وإنما هي في عبارات المتقدمين معدومة، ولعلمهم يضمنون قرّضتُ معنى شكرت، فيعدونه بها كما يقال: شكرتُ له، وإن قيل أيضاً: شكرتُه.

١٠٨ = ومن ذلك قولهم: لراكب الفرس راكب، نعم قال صاحب أدب الكاتب^(٢): لا يقال راكب إلا لراكب البعير خاصة، ويقال: فارس وحمّار وبغال، قال: وقد يقال لغير راكب الفرس: فارس وأنشد^(٣):

وعندى لأرباب العراب مزية على فارس البرزون أو فارس البغل

لكن قال صاحب المغرب أيضاً: ركب الفرس ركوباً وهو راكب وهم ركوب كرايع وركوع، ومنه: صلّوا ركوباً أى راكبين.

١٠٩ = ومن ذلك قولهم: لمن قال أين أسير، أينما، يريدون بذلك أينما كان، أى أينما كان السير، فيختزلون من الكلام ما لا يتم إلا به تحقيقاً وإيجازاً، كما قال النمر بن تولب فيما أنشده صاحب أدب الكاتب^(٤):

(١) انظر أدب الكاتب ١٥٧، والاقتضاب ١٥٨ ولسان العرب (قرظ).

(٢) انظر أدب الكاتب ١٥٩.

(٣) ويروى الصدر: (وإني امرؤ للخيّل عندى مزية)، والبيت من شواهد اللسان والتاج ولم يذكره قائله.

(٤) انظر أدب الكاتب ١٦٥، وشرحه للجواليقي ٢٥٨.

فإن المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب، أو أينما كان فحذف، ومثل هذا عند البديعيين من ببا
الاكتفاء كقول ابن مطروح:

لا أنتهى لا أثنى لا أرعوى ما دمتُ فى قيد الحياة ولا إذا
أى ولا إذا مت .

١١٠ = من ذلك قولهم: المرأة زوجة الرجل بالتاء، وإن ذكر صاحب
أدب الكاتب^(١): أن العرب لا يكادون يقولون زوجته، ففى الصحاح: الزوج
زوج المرأة بعلها، وزوج الرجل امرأته، ويقال أيضاً: هى زوجته، وفى
المغرب ويقال: هو زوجها وهى زوجه، وقد يقال: هى زوجته بالهاء وفى
جمعها زوجات، قال الفرزدق^(٢):

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
وأنشد ابن السكيت:

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب
قال صاحب المغرب: والأول هو الاختيار بدليل ما نطق به التنزيل:
«أمسك عليك زوجك، اسكن أنت وزوجك، وإن أردتم استبدال زوج مكان

(١) انظر أدب الكاتب ٢٢٠ .

(٢) وفى شرح ديوانه للصاوى ٦٠٥ يروى الصدر: وإن امرأً يسعى بخبب زوجتى،
وفى رواية أخرى يحرش بدل يخيب، وفى اللسان روايتان الأولى فى مادة (بول)
(وأ الذى يسعى ليفسد زوجتى)، والأخرى فى مادة (زوج): يحرش بدل ليفسد،
ومعنى يستبيلها: يأخذ بولها فى يده .

زوج، وأزواجه أمهاتهم، يا أيها النبي قل لأزواجك» وادعى غيره أن الزوجة لغة رديئة؛ وقال صاحب عمدة الحفاظ: وقد ورد ذلك في الحديث فإن ثبت فلا رداءة، قال: وادعى الفراء ثبوتها.

١١١ = ومن ذلك قولهم: تزوجت بامرأة، على ما نقل عن الفراء أنه قال: تزوّجت بامرأة، لغة في أزد شنوءة؛ وقال يونس: يقولون^(١) العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة، وليس من كلام العرب تزوجت بامرأة، قال وقول الله تعالى: «وزوجناهم بحور عين» أى قرناهم بهنّ، من قوله: «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» أى قرناءهم، قال الهروي^(٢) ليس فى الجنة تزويج، ولذلك زدخلى الباقي فى قوله (بحور)، ويقول الفراء صحّ استعمال الفقهاء كما صرح بذلك صاحب المغرب.

١١٢ = ومن ذلك قولهم: با، تا، ثا، بالقصر، قال صاحب أدب الكاتب^(٣): وحروف المعجم يُمددن ويقصرن فإذا قُصرن كتبت كل واحدة منهن بالآلف إلا الزاى فإنها تكتب بياء بعد ألف انتهى.

١١٣ = ومن ذلك قولهم: أوقف بيته، ولكنه لغة رديئة، قال فى المغرب: وقفه حبسه وقفًا، ووقف بنفسه وقفًا، ومنه: وقف أرضه أو داره على ولده، لأنه حبس الملك عليه، قالوا ولا يقال أوقفه إلا فى لغة رديئة، وقيل يقال وقفه فيما يحبس باليد، وأوقفه فيما لا يُحبس بها، ومنه أوقفته

(١) لعل الأصل: العرب يقولون، أو أنها على لغة يتعاقبون.

(٢) هو أبو عبيدة صاحب الغريين.

(٣) طبع السلفية ص ٢٣٥.

على ذنبه أى عرّفته إياه، والمشهور وقفته، انتهى ملخصاً؛ وفى أدب الكاتب^(١): يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره وقفته بغير ألف، وما حبسته بغير يدك أوقفته، وتقول أوقفته على الأمر، وبعضهم يقول وقفته فى كل شىء وهو أجود، وفيه أيضاً: أوقفت عن الأمر أمسكت، وهذا الذى حكاه خلاف ما عليه العوام، لأن من حذف الهمزة فى صورة معنى أمسكت، فلا عبرة إذا بما هم عليه.

١١٤ = ومن ذلك قولهم: قد أرميت العدل عن ظهر البعير ألقيته، وتقول: إن ركبتَ الفرس أرماك، حكاها صاحب أدب الكاتب^(٢) فى (باب ذكر ما يهمز والعوام تسقط همزته)، ومثل ذلك: أغلقت البابا وأقفلته ولا يقال غلقتة ولا قفلته.

١١٥ = ومن ذلك قولهم: عتقه فى موضع أعتقه، ففى المغرب يقال: عتق العبد عتقاً وهو عتيق وأعتقه مولاه، وقد يقام العتق مقام الإعناق، ومنه قوله: مع عتق مولاك إياك؛ وحكى صاحب أدب الكاتب^(٣): أعتقت العبد فعتق ثم قال: ولا يقال عتقتة.

١١٦ = ومن ذلك قولهم: رجل أعزب، وعن أبى حاتم أنه لا يقال رجل أعزب، قال الأزهرى وأجازه غيره ومنه قوله: ما فى الجنة أعزب، قال النووى فى جميع نسخ بلادنا بالألف وهى لغة، والمشهور فى اللغة عَزَبَ،

(١) ص ٢٦٤.

(٢) ص ٢٧١.

(٣) طبع السفية صفحة ٢٧٣.

وقال صاحب المغرب: رجل عذب بالتحريك لا زوج له ويقال أعذب، وقد جاء فى حديث النوم فى المسجد عن نافع قال أخبرنى عبد الله أنه كان ينام فى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام وهو شاب أعذب.

١١٧ = ومن ذلك قولهم: القوصرة، بتخفيف الراء، وقد عدّها صاحب أدب الكاتب^(١) فيما يشددّ والعامة تخففه وأنشد:

أفلح من كان له قوصرة يأكل منها كل يوم مرّة

وروى الجوهري: تمره، منبهاً على قلة تخفيف راء قوصرة، وصاحب المغرب لم يفاوت بينهما قلة وكثرة فقال: والقوصرة بالتخفيف والتشديد وعاء التمر يتخذ من قصب، قال: وإنما تسمى بذلك ما دام فيها التمر وإلا فهى زنبيل انتهى. وأنشد صاحب الجمهرة البيت المذكور بالواو وأه الأولى بعد أن قال: وأما القوصرة التى تسميها العامة قوصرة فأحسبها دخيلاً، ثم قال: ولا أدري ما حجة هذا البيت.

١١٨ = ومن ذلك قولهم: على فلان قبول^(٢)، بضم القاف مع شهرة فتحها فقد حكى صاحب التقريب: قبلتُ الشئ رضىته، قال ومنه: فتقبلها ربها بقبول حسن، وقوله: ثم يوضع له القبول فى الأرض: أى المحبة فى القبول والرضى. قال وقال ابن الأعرابى قبله قبولا بالضم لغة فى القبول بالفتح.

(١) صفحة ٢٧٦ وشرح الجواليقى ٢٨٦ ويروى بيت القوصرة لعلى بن أبى طالب، وقد كنى بها هنا عن المرأة كما يكنى عنها بالقارورة وليست هذه اللفظة من لهجات الشام.

(٢) انظر أدب الكاتب ٢٩٠.

١١٩ = ومن ذلك قولهم: فى ظُفْرِ اليد، ظُفْر بكسرة بعدها سكون مع منع صاحب أدب الكاتب^(١) من أن يقال، وكذا صاحب الجمهرة حيث قال: والظفر ظفر الإنسان والجمع أظفار ولا يقال ظُفْر يعنى بالكسر فالسكون، وإن كانت العامة قد أولعت به، فقد عدّد ما فيه من اللغات صاحب التقريب فى علم الغريب، وهو متأخر عنهما، فقال: الظُّفْر للإنسان مذكّر بضمّتين ويسكن وكحَمْل وبكسرتين وظُفُور وأنشد^(٢):

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيدُ أظفورِ

أى قدر أظفور، وبمعناه القيس فى رواية الجمهرة، ومثله فى كسر القاف؛ وبما عدّده ظهر من جملة لغاته الظُّفْر بكسرتين، ومثله يجوز فيه الرسكان قياساً لظاهر قول صاحب الشافية أن نحو إبد وبلز يجوز فيه إسكان العين قاصداً ما كان على فعل بكسرتين؛ وأما قوله: ولا ثالث لهما فهو لم يرد به حصر مجيء الفعل بكسرتين فيهما، وإلا للغا لفظ نحو بلز، أراد حصر مجيئه فيهما لأن الإبد بالبدال والبلز صفتان إذ يقال: امرأة إبد أى ولود، وأتان بلز أى ضخمة^(٣)، وأما أن لفظ (نحو) إنما ذكر لوجود أفراد ذهنية لفعل بكسرتين غيرهما فخلافاً للظاهر، مع أنه قد سُمع إطل وهى الخاصرة بكسرتين، والجوهري قد صرح فيه بحكاية الوجهين.

(١) ص ٢٩٣.

(٢) ويروى: ازدردت بدل انحدرت، وقيس بدل قيد، وهى رواية اللسان والقاموس أيضاً.

(٣) وفى الأصل ضخم والصواب ضخمة لأن أتان مؤنثة.

١٢٠ = ومن ذلك قولهم للسّمك المملوح: مالح، ولكن على لغة،
جزم صاحب المغرب بأنها لغة رديئة حيث قال: وسمك مליح ومملوح ولا
يقال مالح إلا فى لغة رديئة وهو الذى جعل فيه ملح، وقال صاحب عمدة
الألفاظ ولا يقولون: ماء مالح إلا فى لغة شاذة، وصاحب أدب الكاتب^(١)
والجمهرة على أنه لا يقال مالح، قال الثانى: ولا يلتفت إلى قول الراجز:

يطعمها المالح والطرياً

ذاك مولّد لا يؤخذ بلغته، هذا كلامه. وقال أبو محمد بن برّى فى
فوائد نقلت عنه، وأما ما أنكر على الشافعى رحمه الله من استعمال لفظة
مالح فى بعض كلامه، فإنه جرى فى ذلك على عادة الناس فى استعمال هذه
اللفظة كما استعملها غيره من العرب، وإن كان غيرها أفصح، ثم استشهد
بأبيات كثيرة على قولهم: ماء مالح، منها قول عمر بن أبى ربيعة:

ولو تفلت فى الماء والماء مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذباً

إلى أن قال: فهذه شواهد كثيرة على قولهم: ماء مالح، وإن كان
الأفصح ماء ملح، إلا أنه إن كان ملح أفصح، فلا يجب لذلك أن يكون ما
سواه خطأ، وأجاز ابن شميل أن تقول: سمك مالح ومملوح ومليح، وقال أبو
الدقيش يقال: ماء مالح وملح، وقال ابن الأعرابى ويقال: شىء مالح كما
يقال شىء حامض انتهى ما نقله أبو محمد بن برّى عن هؤلاء.

(١) ٢٩٩ والراجز عذافر الفقيمي، وقبله (بصرية تزوجت بصرياً) وابن قتيبة أخذ برأى
الأصمعى فى كون عذاقر غير حجة لأنه كان حضرياً غير فصيح، وقد جاء المالح
فى شعر كثير كجربير وهو حجة، وهذا لا يمنع أنها لغة قليلة، انظر الاقتضاب ٢١٦
وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٢٥٩.

١٢١ = ومن ذلك قولهم: أعد على كلامك من الرأس، على أحد القولين فيه، ففى أدب الكاتب ما نصه^(١): وتقول أعد على كلامك من رأس، قال أبو حاتم عن أبي زيد: من رأس ومن الرأس جميعاً.

١٢٢ = ومن ذلك قولهم: كفر طاب وكفر لاثا بسكون فاء كفر^(٢)، وأما من يفتحها فغلط لما ذكره صاحب أدب الكاتب حيث قال: وهى كفر توثا^(٣) ساكنة الفاء ولا تفتح والكفر القرية انتهى. وقال صاحب المغرب: والكفر القرية فضبطه بالسكون، قال ومنه قول معاوية أهل الكفور هم أهل القبور، والمعنى أن سكان القرى بمعنى الموتى لا يشاهدون الأمصار والجمع انتهى. وقال ابن دريد: وأهل الشام يسمون القرية الكفر فضبطه أيضاً بالسكون قال وأحسبه سرياناً معرباً.

١٢٣ = ومن ذلك قولهم: محيت الكتاب ومضارعه أمحاه^(٤) مثل محوته أمحوه لغتان.

١٢٤ = ومن ذلك قولهم: أخطيت^(٥) فى أخطأت، وأطفيت النار فى أطفأت فى نظائر أخرى ذكرها صاحب أدب الكاتب فى (باب ما همز أوسطه من الأفعال)^(٦)، ولأنها بمعنى واحد، ومن جملتها ما ذكره من أوميت فى أومأت، وقد أسلفنا عن الصغانى أنه مثله.

(١) ص ٣٠٠ ونصه المطبوع: ويقال.

(٢) وفى الأصل بسكون كاف كفر.

(٣) بضم التاء المثناة من فوقها، وفى الأصل كفرثوثا. انظر معجم البلدان تجد عن هذه الكفور ما توده من البيان.

(٤) والعامية فى دمشق وحلب تقول: محيته امحيه.

(٥) كذلك تقول العامة فى بلاد الشام اخطيت وطفيت.

(٦) وفى الكتاب المطبوع (باب الأفعال التى تهمز والعوام تدع همزها) ص ٢٦٧.

١٢٥ = ومن ذلك قولهم: ترّب الكتاب، وفي أدب الكاتب^(١) حكاية
أترّب الكتاب، والمنع أن يقال ترّب، وهذا المنع ممنوع ففي القاموس: وأترّبه
وترّبه جعل عليه التراب.

١٢٦ = ومن ذلك قولهم: الزمرد، بالدال المهملة حكاها صاحب
القاموس في بابها، فقال الزمرد الزمرد، ثم قال في باب الدال المعجمة الزمرد
بالضمت وتشديد الراء: الزبرجد معرب، فيندفع بما قاله منع صاحب أدب
الكاتب من الإهمال^(٢).

١٢٧ = ومن ذلك قولهم: دابة شموص، وما في أدب الكاتب^(٣) من
أنه يقال دابة شموص ولا يقال شموص، فيرد عليه قول صاحب القاموس
والشميص أن تنخس الدابة حتى تفعل فعل الشموص، إلا أن يكون مراده^(٤)
بالشموص المطرودة لا التي منعت ظهرها، وهى الشموص لحكايته قبل ذلك:
شمص لدواب طردها دون شمست منعت ظهرها، وحكايته شمس الفرس
منع ظهره.

(١) ص ٢٨٠.

(٢) ص ٢٨٣ ودرة الغواص ٣٥ وتكملة صلاح ما تغلط فيه العامة لجواليقى طبع
المجمع ٥٩.

(٣) ص ٢٨٤.

(٤) نعم هذا مراده، وكان الأقوى للمصنف أن يستشهد بما ذكره كراع في كتاب المنصّد
ونقله ابن برى وهو: شمصت الفرس وشمست واحد، والشماص والشماس بالسين
والصاد سواء (اللسان مادة شمص).

١٢٨ = ومن ذلك قولهم: هو منى مدّ البصر كما يقال مدّى البصر أى غايته، وقول صاحب أدب الكاتب^(١): ولا يقال مد، فهو عليه رد، لقول صاحب القاموس وقدر مدّ البصر أى مده.

١٢٩ = ومن ذلك قولهم: حَلَبَت الشاة عشرة أرطال، ببناء الفاعل، كما يقال حَلَبَت ببناء المفعول، فالثانية على الحقيقة والأولى على المجاز كما يقال: عيشة راضية، وإنما هى مرضية وصاحبها الرضى، فلا عبرة بما فى أدب الكاتب^(٢) من منعه.

١٣٠ = ومن ذلك قولهم: ما يدرى ما طحاها، وإن كان المنقول عن العرب حسب ما فى كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة صاحب الفراء: مَنْ طحاها، بلفظ مَنْ وذلك حيث قال وقولهم: ما يدرى من طحاها، قال الأصمعى مدّها يعنون الأرض، قال الله عز وجل: وما طحاها انتهى كلامه وفى هذه الآية أدل دليل على جواز استعمال (ما) فى قولهم: ما يدرى ما طحاها.

١٣١ = ومن ذلك قولهم: هبّت الأرياح، وجعله الحريرى^(٣) وهماً مستهجنًا، والحق خلافه فى القاموس: إن جمع الريح أرواح وأرياح ورياح وريح كعنب، وفى كلام ابن برّى حكاية الأرياح عن اللحيانى، قال ابن برّى: وقد استعمل هذه عمارة بن عقيل فى شعره.

(١) ص ٣٠٤.

(٢) ص ٣٠٧.

(٣) درة الغواص ٤٠.

١٣٢ = ومن ذلك قولهم، لا غير، وقولهم لا غير لحن، ذكر صاحب القاموس أنه غير جيد، قال: لأنه سموع في قول الشاعر:

جواباً به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل أسلفت لا غير تُسألُ

قال: وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل، وكأن قولهم لحن مأخوذ من قول السيرافي: الحذف إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد ليس، ولو كان مكان ليس غيرها من ألفاظ الجحد لم يجز الحذف ولا يتجاوز بذلك مورد السماع انتهى كلامه وقد سُمع^(١)، انتهى ما ذكره صاحب القاموس.

١٣٣ = ومن ذلك قولهم: أكرة في كرة، وما في أدب الكاتب من أن لا يقال أكرة فمردود بما في القاموس في باب الرائ^(٢) من أنها لغية في الكرة.

١٣٤ = ومن ذلك قولهم لمن أصابه الجُدرى: تجدّر، وقول الحريري^(٣) بمنعه ممنوع، ففي القاموس: وخروج الجدرى بضم الجيم وفتحها لقروح في البدن تنقط وتقيح، وقد جَدَرَ وجُدَّرَ يعنى ويشدد فهو مجدور ومجدَّر، ومن ذلك الجدرى بفتح الجيم لما نقلنا.

١٣٥ = ومن ذلك قولهم: أعطاه البشارة بكسر الباء وقول الحريري^(٤)

(١) أى في البيت المتقدم فلا يكون لحا وقد غده ابن هشام أيضاً في مغنيه لحناً، ويؤيد ما ذهب ابن مالك إليه وتلميذه صاحب القاموس ما حكاه ابن الحاجب ومحققوا كلامه كالرضى.

(٢) مادة أكر: وفسر الزبيدي لغية لغة مسترذلة.

(٣) الدرة ٩٦.

(٤) الدرة ١٤١.

الصواب فيه ضم الباء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به، وبضمها هو ما يعطى عليها مدفوع بحكاية صاحب القاموس الكسر والضم كليهما فى اسم ما يعطاه المبشّر وعليه الأنصارى.

١٣٦ = ومن ذلك قولهم للقائم: اجلس، كما يقال أقعد من غير فرق على أحد القولين، ففي القاموس: إن القعود الجلوس أو هو من القيام، من الضجعة، ومن السجود، وترديده هذا إشارة إليهما كليهما.

١٣٧ = ومن ذلك قولهم عند الحرقه والحارة الممضة: أخ، بالخاء المعجمة، وما فى درة الغواص^(١) من أن العرب تنطق بهذه اللفظة بالخاء المغفلة وعليه فسر قول عبد الشارق^(٢) الجهنى:

فباتوا بالصعيد لهم أحاحٌ ولو خفت لنا الكلمى سرينا

أى بات الكلمى يقولون أح مما وجدوا من حرق الجراحات وحرّ الكلوم فمدفوعٌ بقول صاحب القاموس: والأحاح بالضم العطش والغيط وحرارة الغم، وقوله فى باب الخاء المعجمة: وأخ كلمة تكره وتأوه. وقال الأنصارى فى كتب اللغة: أخ بالخاء المعجمة كلمة توجع وتأوه من غيظ أو حزن، قال ابن دريد: وأحسبها محدثة انتهى كلامه.

١٣٨ = ومن ذلك قولهم: لم يكن ذلك فى حسابى أى ظنى على أحد القولين المذكورين فى أدب الكاتب^(٣) قال مؤلفه: ليس للحساب ههنا وجه،

(١) الدرّة ١٥٠، وانظر التكملة للجوالقى ٥٦ طبع المجمع العلمى.

(٢) ابن عبد العزى من شعراء الحماسة، والبيت آخر قصيدة من المنصفات مطلعها:

(ألا حييت عنا يا رُدينا نحييها وإن كرمتم علينا)

(٣) ص ٣٠٥.

إنما الكلام ما كان ذك في حسابان أى في ظنى، قال: ومنهم من يجعل الحساب مصدرًا لحسبت، وقد يجوز على هذا أن يقال: ما كان ذلك في سبحانى، هذا كلامه، والحريرى وصاحب القاموس ينعان ذلك؛ لكن المثبت مقدم على النافى، على ما هو معلوم فى مقرّه.

١٣٩ = ومن ذلك قولهم: حضّه عليه وحثّه عليه، بمعنى واحد على ما فى القاموس من تفسير كل بالآخر، وعن الخليل بن أحمد أنه فرق بين الحث والحض فقال: الحث يكون فى السير والسوق وفى كل شىء، والحض يكون فيما عدا السير والسوق^(١).

١٤٠ = ومن ذلك قولهم قتلته البيع، فى موضع أقلته إياه، ففى التقريب: وقتله البيع لغة قليلة.

١٤١ = ومن ذلك قولهم: للمرأة الفاجرة قحبة، من قَحَبَ كنصر أخذه السعال لأنها تسعل وتنحج أى ترمز به خلافاً لمن قال إنها كلمة مولدة وهو قول نبه عليه صاحب القاموس^(٢).

١٤٢ = ومن ذلك قولهم: للمرأة ستّى^(٣) على وجه ففى القاموس: وستى للمرأة أى يا ست جهاتى، أو لحن والصواب سيدتى.

١٤٣ = ومن ذلك قولهم: للنُّقْرة فى الجبل قِلْتُ، بكسر القاف وسكون اللام، وأصله ما حكاه صاحب القاموس فيه من القلب ككِتَف، حيث قال:

(١) واسشهد الخليل بقوله تعالى: ولا يحض على طعام المسكين: درة الغواص ١٩٩.

(٢) وجزم به الجوهري والخفاجي فى شفاء الغليل.

(٣) انظر تكملة الجواليقي ص ٢٩.

النقرة فى الجبل والقليل اللحم ككَنَفٍ إذ يجوز فى كل ما كان ككتف الكسر فالسكون مطلقاً.

١٤٤ = ومن ذلك قولهم: مكث بالمكان بالمشاة الفوقية أقام، حكاه صاحب القاموس، ثم حكى مكث كنصر وكرم لبث مكثاً بالتثنية ويحرك.

١٤٥ = ومن ذلك قولهم: نصت فى موضع أنصت، حكاه صاحب القاموس كأنصت.

١٤٦ = ومن ذلك قولهم: دجاجة بكسر الدال، فقد حكى فيها تثنيها.

١٤٧ = ومن ذلك قولهم: لجيل من السودان: زنج، بكسر الزاى فى الزنج بفتحها.

١٤٨ = ومن ذلك قولهم: العود أحمد، مع أنه أفعل من المبنى للمفعول على وجه، قال صاحب القاموس: والعود أحمد أى أكثر حمداً، لأنك لا تعود إلى الشيء غالباً إلا بعد خبرته، أو معناه أنه إذا ابتداءً المعروف جلب الحمد لنفسه، فإذا أعاد كان أحمد أى أكسب للحمد له، أو هو أفعل من المفعول، أى الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمده قاله خدش بن حابس^(١) فى الرباب لما خطبها فردّه أبواها فأضرب عنها زماناً ثم أقبل حتى انتهى إلى حلتهم متغنياً بأبيات^(٢) منها:

أيا ليت شعرى يا رباب متى أرى لنا منك نجحاً أو شفاءً فأشتفى

(١) التميمي، والرباب فتاة ذهلية هام بها زماناً.

(٢) وتجد قصة خدش هذه مفصلة مع بقية الأبيات فى مجمع الأمثال للميداني والتاج

فسمعت وحفظت وبعثت إليه أن قد عرفت حاجتك فاغدُ خاطبًا، ثم قالت لأُمها: هل أنكح إلا من أهوى، وألتحف إلا من أَرْضَى؟ قالت لا. قالت: فانكحيني خداشًا، قالت: مع قلة ماله؟ قالت: إذا جمع المال السيءُ الفعّال فقبحًا للمال، فأصبح خداش وسلم عليهم وقال: العود أحمد والمرأة تُرشد والورد يُحمد انتهى كلامه.

١٤٩ = ومن ذلك قولهم: تَترّ بالتحريك لجيل يتاخمون الترك، وقد حكاه صاحب القاموس هكذا واقتصر عليه، وصمعت بعض فضلاء هذا الجيل يقول التاتار؛ وأما قول الناس التتار فمما لم أجده في كتب اللغة.

١٥٠ = ومن ذلك قولهم: الجَلَنار بضم الجيم وفتح الـام المشددة لزهرة الرمان، حكاه صاحب القامو وأفاد أنه معرب كَلَنار؛ وأما قولهم: جُنَّار بنون مشددة موضع اللام فلم يحكه أحد فيما أعلم.

١٥١ = ومن ذلك قولهم: المحبرة بفتح الميم، قال في لقاموس: الخبر بالكسر النَّقْس وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر، وغلط الجوهري وحكى محبوبة بالضم كمقبرة وقد شدد الراء وبأئعه الخبرى والخبَّار.

١٥٢ = ومن ذلك قولهم في الذكر بالذال المعجمة المكسورة: الذكر، بالمهملة المكسورة ذكر في القاموس في فصل الدال المهملة من باب الراء أن ذلك لغة لربيعه.

=فقد طالما غيبتني ورددتني وأنت صفيى دون من كنتُ أصطفى

لح الله من تسمو إلى المال نفسه إذا كان ذا فضل به ليس يكتفى

فإن كح ذا مال ذميما ملوِّما ويترك حرّاً مثله ليس يصطفى

١٥٣ = ومن ذلك قولهم: الكربة، بفتح الباء لبعض الأباير، وقد حكاها في القاموس بضم الباء ثم قال: وقد تفتح الباء.

١٥٤ = ومن ذلك قولهم لمجرى الماء: النهر، بسكون الهاء ويقال نَهَر بالتحريك حكاها في القاموس.

١٥٥ = ومن ذلك قولهم للبازي الباز^(١).

١٥٦ = ومن ذلك قولهم لما يعمى به: اللغز، بضم اللام مع سكون الغين، حكاها صاحب القاموس كما حكى أيضاً اللغز بضميتين، وكصرد إلى غير ذلك.

١٥٧ = ومن ذلك ولهم للمعز بالتحريك: المعز^(٢)، بالسكون وهو خلاف الضأن من الغنم.

١٥٨ = ومن ذلك قولهم: فى الأمير بريس: البرباريس^(٣)، بكسر الموحدة الأولى.

١٥٩ = ومن ذلك قولهم: بسّ بفتح الموحدة وتشديد السين بمعنى

(١) وفى اللسان (بوز): الباز لغة فى البازى، قال الشاعر:

كأنه باز دجن فوق مرقبة جلى القطا وسط قاع سملق سلق

(٢) قال فى اللسان (معز): والجمع معز ومعز... إلخ.

(٣) أهمله الجوهري وصاحب اللسان ونقله الصاغاني كما فى التاج، ويقال فيه الأنبرباريس والبرباريس؛ وفى المنهاج أيضاً: وأمير باريس! وهو الزرشك وبالفارسية زرنك حب حامض منه مدور أحمر سهل ومستطيل رملى أو جبلى، وهى كلمة رومية إلا أنهم تصرفوا فيها بإدخال اللام عليها مفرداً ومضافاً إليها.

حسب، حكاه صاحب القاموس، ثم قال: أو هو مسترذل^(١) إشارة منه إلى ما قيل فيه، وحكاه أيضاً مراداً به الهرة الأهلية، ثم قال: والعامّة تكسر الباء.

١٦٠ = من ذلك قولهم: جزيرة رودس، بضم الراء وكسر الدال المهملة للجزيرة التي ببحر الروم حيال الإسكندرية حكاه صاحب القاموس، ثم أجاز فيها إعجام الدال، وبعض الناس يضم دالها وهو لحن فيما أعلم.

١٦١ = ومن ذلك قولهم^(٢): طرابلس، بفتح الطاء وضم الباء واللام من غير همز للبلد الذي بالشام، كما يقال ذلك للبلد الذي بالمغرب خلافاً لمن جعل الشامية أطرابلس بالهمز والمغربية بدونه.

١٦٢ = ومن ذلك قولهم للقسطاس: قسطاس بالصاد حكاه الفيروز أبادي.

(١) كذا قال ابن فارس ووقع في المزهري واللسان أنه ليس بعربي، وفي الكشكول للعاملی: ذكر بعض أئمة اللغة أن لفظة بس فارسية تقولها العامة وتصرفوا فيها وقالوا: بسك وبسى إلخ، وليس للفرس في معناها كلمة سواها، وللعرب: حسب وبجل وقط محقفة وأمسك واكفف وناهيك، ومع ومهلا واقطع واكتف، وفي الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٣: وأما (بس) بالبناء على الضم بمعنى حسب فمعرب عن بس ومنه بس بالتركية والكردية وبالسريانية الدارجة، هذا هو الأرجح ور جاء أنها عربية، ففي المزهري (١ - ١٤٨ بولاق) نقلاً عن كتاب المشاكهة في اللغة لمحمد بن المعلى الأزدي (وعن أبي مالك: البس القطع، ولو قال لمحدثه بساً، كان جيداً بالغاً بمعنى المصدر، أي بس كلامك بساً أي اقطعه قطعاً وأنشد:

(يحدثنا عبيد ما لقينا فسك يا عبيد من الكلام)

(٢) ومنهم المتنبي القائل: (وقصرت كل مصر عن طرابلس).

١٦٣ = ومن ذلك قولهم: قوسه قوىّ، بتذكير القوس إذ هي من المؤنث، لكنها قد تذكر وتصغر على قويسة على تقدير التأنيث، وعلى قويس على تقدير التذكير.

١٦٤ = ومن ذلك قولهم: الطرّش، لأهون الصمم، أو للصميم على ما هو قول الأنصارى، قال صاحب القاموس: أو هو مولد ثم حكى طرّش كفرح، وبه طرّش بالضم، وقوم طرّش، والأطروش الأصم وتطارش تصامّ.

١٦٥ = ومن ذلك قولهم لكلام يكون فى اختلاط: الوشوشة بمعجمتين^(١)، وتوشوشوا تحركوا وهمس بعضهم إلى بعض، فلا يظن أن ذلك تصحيف وأن الصحيح إهمال الشين.

١٦٦ = ومن ذلك قولهم فى الأجاص بتشديد الجيم: إنجاص، بالنون والجيم المخففة على ما قيل من أنها لغية، قال صاحب القاموس: الأجاص بالكسر مشددة ثمر معروف دخيل لأ الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة واحدة بهاء ولا تقل إنجاص^(٢) أو لغية.

١٦٧ = ومن ذلك قولهم فص الخاتم، بكسر الفاء ففى القاموس الفص للخاتم مثلثة، والكسر غير لحن، ووهم الجوهري، قلت: فلا قبح فى الفص حينئذ وإن كان مكسوراً، وقد حكى ابن مالك تثليثه فيما نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر ردىء.

(١) والسين لغة كما فى التاج، وأما توشوش فمنه حديث سجود السهو: فلما انفلت توشوس القوم ورواه بعضهم بالسين، ولا تزال العامة تستعملها بالشين المعجمة.

(٢) نقله الجوهري، أو لغية مثل أجار وإنجاز بمعنى السطح شامية مائة لأن عامتنا لا تستعملها اليوم.

١٦٨ = ومن ذلك قولهم: جاء البعض، بإدخال اللام على بعض على ما جَوَّزه ابن درستويه، قال صاحب القاموس: بعض كل شيء طائفة منه الجمع أبعاض، ولا يدخله أل خلافاً لابن درستويه.

١٦٩ = ومن ذلك قولهم: أَبْغَضَهُ وَيَبْغِضُنِي بِالضَّم (١) إلا أنه لغة رديئة بنص صاحب القاموس على ذلك.

١٧٠ = من ذلك قولهم: وهم كذا من الحساب أسقط، على أحد القولين المشار إليهما بقول صاحب القاموس، ووهم فى الحساب كوجل غلط، وأوهم كذا من الحساب: أسقط، أو وهم كوعد وورث وأوهم بمعنى، وفى أدب الكاتب (٢): المنع من أن يقال: وهم الرجل فى كتابه وكلامه إذا أسقط منه شيئاً، وتصويب أن يقال أوهم بهذا المعنى، قال مؤلفه: ووهم يوهم وهما محركة الهاء إذا غلط.

١٧١ = ومن ذلك قولهم: أخلف الله عليك، بهمزة باب الأفعال، لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يُستعاض منه، وفرق صاحب أدب الكاتب (٣)

(١) أى ضم الغين، أثبتّها ثعلب وحده فإنه قال فى قوله عز وجل (إنى لعملكم من القالين) أى الباغضين ولولا أن بغض عنده لغة لقال: من المبغضين وعامة الشام تستعمل بغض لا أبغض أيضاً.

(٢) ط السلفية ص ٢٦٢، قال شمر: ولا أرى الصحيح إلا هذا، وهو قول ابن الأعرابى، وأنشد:

فإن أخطأتُ أو أوهمت شيئاً فقد يَهَم المصافى بالحبيب

(٣) ص ٢٦٤ وقوله بدون هاء أى غير مهوز، وعامتنا فى الشام يقولونه مهموزاً وغير مهموز.

باستعمال خلف بدون هاء له، وبهاء لمن هلك له والد أو عم: أى كان الله خليفةً من المفقود عليك، إلا أن صاحب القاموس يقول: يقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالأب والأم: خلف الله عليك، أى كان عليك خليفةً، وخلف عليك خيراً وبخيراً^(١)، وأخلف عليك لك خيراً، ولمن هلك له ما يعتاض منه: أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك، قال أو يجوز خلف الله عليك فى المال ونحوه، ويجوز فى مضارعه: يَخْلَفُ كيمنع نادراً، انتهى.

١٧٢ = ومن ذلك قولهم: كنى الرجل فى كنوته، حكاه صاحب التقريب فقال: كنوته كنوا وكنيته كنياً وكنيته تكنية وأكنيته جعلت له كنية بضم الكاف وكسرهما انتهى كلامه، فسقط منع من منع كنيته فى كنوته.

١٧٣ = ومن ذلك قولهم: رميت العدل عن ظهر البعير بدون همز: ألقىته، وأوجب همزه صاحب أدب الكاتب^(٢)، وحكى: إن ركبت الفرس أرمأك أى ألقاك، وقال صاحب القاموس: رمى الشيء وبه ألقاه كأرمى، قال وأرماه ألقاه من يده.

١٧٤ = ومن ذلك قولهم: غلق الباب، فيمن قال إنه لغة إلا أنها لغة رديئة، قال صاحب القاموس: وغلق الباب يغلقه لثغة أو لغة رديئة فى أغلقه هذا كلامه، وتلاه صاحب التقريب فقال: وغلق الباب كالضرب لغة نقلها ابن القطاع وحكاها ابن دريد عن أبى زيد، ومنه قوله: (باب غلق الأبواب بالليل)، وللأصيلي: إغلاق وهو المستعمل قال الشاعر:

(١) قاله الأصمعي: إذا دخلت الياء فى بخير أسقطت الألف.

(٢) طبع السلفية ص ٢٦٥ و ٢٧١.

ولا أقول لقدّر الحىّ قد غلبت ولا أقول لباب الدار مغلوقٌ

قلت: وهذا البيت لأبى الأسود الدؤلى كما هو منسوب إليه فى صحاح الجوهرى، ومنعه من أن يقال مغلوق من غلق يحتمل أن يكون لكونه لغة رديئة لا لكونه لحناً لا يصح ارتكابه أصلاً.

١٧٥ = ومن ذلك قولهم: الدخان، كالرمان فى الدخان بتخفيف الحاء حكاة الفيروزأبادى فسقط ما فى أدب الكاتب^(١) من منع تشديدها.

١٧٦ = ومن ذلك قولهم: على وجهه طلاوة، بفتح الطاء، وقد ذكرها صاحب أدب الكاتب فى (باب ما جاء مضموماً والعامّة تفتح)^(٢)، إلا أن صاحب القاموس يقول: الطلاوة مثلثة الحسنُ والبهجة والقبول.

١٧٧ = ومن ذلك قولهم للمولودين فى بطن: توأم، ففى القاموس: إن التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعداً، أو أنهما إذا جمعا فهما توأمان وتوأم؛ وأما قولهم: توّم بدون همز فغلط، وبما

(١) ص ٢٧٧.

(٢) ص ٢٩١، إلا أنه ذكر طلاوة أيضاً ص ٣١٤ فى (باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما)، فقال ويقولون: عليه طلاوة وطلاوة، وذكرها أيضاً فى باب (فعالة وفُعالة ص ٤٣٦: وعليه طلاوة من الحسن وطلاوة، فابن قتيبة يجيز الضم والكسر كابن سيده والجوهرى، ويرى كالأزهرى الضم أجود، وابن الأعرابى يرى الفتح الأجود لقوله: ما على كلامه طلاوة ولا حلاوة بالفتح ولا أقول بالضم إلا للشئ يطلّى به، وذهب صاحب القاموس إلى التثنية لأنه قول أبى عمرو بن العلاء.

ذكرناه سقط قول صاحب المغرب: وقولهم هما توأم وهما زوج خطأ، وقول صاحب أدب الكاتب^(١): ولا يقال توأم، إنما التوأم أحدهما.

١٧٨ = ومن ذلك قولهم: لا يسوى هذا الشيء درهمًا، وما فى أدب الكاتب^(٢) من أنك تقول: لا يساوى هذا الشيء درهمًا، ولا يقال لا يسوى، فمدفوع بما فى القاموس من أن لا يسوى كيرضى قليلة.

١٧٩ = ومن ذلك قولهم: حكّمى رأسى، بمعنى دعانى إلى حكه، حكاه الفيروزأبادى، ومثله حكّنّى موضع كذا من جسدى، خلافاً لصاحب أدب الكاتب^(٣) إذ جعله خطأ، وقال: إنما يقال: أكلنى فحككته.

١٨٠ = ومن ذلك قولهم: هم رأس العين، ففى القاموس: ورأس عين أو العين بلد بين حرّان ونصيبين، وبه سقط المنع^(٤) من أن يقال: رأس العين باللام.

١٨١ = ومن ذلك قولهم: البصط بالصاد فى البسط بالسین مع فتج بائهما حكاه صاحب القاموس فقال: البصط البسط فى جميع معانيه.

١٨٢ = ومن ذلك قولهم: صلّطه تصليطاً لغة فى سلّطه.

١٨٣ = ومن ذلك قولهم: غرناطة بفتح العين المعجمة لبلد بالأندلس

(١) ص ٣١١ وذكر ص ٤٢٣ جواز توأم فى توأم.

(٢) ص ٣٠٤.

(٣) ص ٣٠٥.

(٤) يشير إلى منع صاحب أدب الكاتب ص ٣١٩.

خلافًا لمن قال أنه لحن، وأن الصواب أغرناطة بزيادة همزة كما في أطرابلس ومعناه بالأندلسية^(١) الرمانة.

١٨٤ = ومن ذلك قولهم لدار ملك الروم: قسطنطينية بضم الطاء الأولى كالقسطنطينية به أيضًا من غير زيادة الياء المشددة، والكثير فيهما فتحها.

١٨٥ = ومن ذلك قولهم فى النّفت بكسر النون: النّفت، بفتحها خلافًا لمن جعله خطأ.

١٨٦ = ومن ذلك قولهم لأحد أيام الأسبوع: الأربعاء بفتح الباء^(٢) إذ فيها التثليث مع الألف الممدودة.

١٨٧ = ومن ذلك قولهم: سبعة رجال بتحريك الباء على قول، ففى القاموس حكايته مع ذكر أنه قلما يُستعمل، وأن منهم من أنكره وقال: إن المحرك جمع سابع.

١٨٨ = ومن ذلك قولهم للأسبوع من الأيام: سُبوع، بضم السين كما ضُمّت همزة أسبوع.

١٨٩ = ومن ذلك قولهم: النّطع، بفتح النون وسكون الطاء فى النّطع كعنب للبساط الذى يكون من الأديم.

١٩٠ = ومن ذلك قولهم: السدغ، بالسين المضمومة فى الصدغ بضم الصاد.

(١) Granada.

(٢) صاحب الكاتب ص ٣١٤ لغة الكسر أجود.

١٩١ = ومن ذلك قولهم: أَلَفٌ واحدة، وقد جزم صاحب القاموس بأن الألف مذكر إلا أنه قال: ولو أُنْثَ باعتبار الدراهم جاز.

١٩٢ = ومن ذلك قولهم: الدَّف، بفتح الدال للذى يُضْرَب به إلا أن الضم أعلى^(١).

١٩٣ = ومن ذلك قولهم: رِعِفَ فلان، بكسر الراء والعين أى خرج من أنفه الدم، فقد حكى صاحب القاموس من لغاته رَعِفَ كسمع، ومعلوم أن ما كان كسمع وعينه حلقيه ففيه جواز كسر الأولين كما فى نِعِم وشَهِد.

١٩٤ = ومن ذلك قولهم: هاوَن، بفتح الواو خلافاً للحريرى^(٢)، ففى القاموس: والهاوَن بفتح الواو وبضمها، والهاوون بواوین الذى يدق به، وممن حكى لغة الفتح الجوهري وابن قتيبة، ومثله من الأسماء الأعجمية لاوذ بن نوح.

١٩٥ = ومن ذلك قولهم: الصَّنْدُوق بالفتح، وإن كان الكثير الضم^(٣)، وكذا قولهم: السندوق بالسين ويقال بالزاي أيضاً.

١٩٦ = ومن ذلك قولهم: أنطاكية، بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة، وهو ما حكاه صاحب القاموس واقتصر عليه، وفى التقريب: إنها مشددة الياء عند ابن الجواليقي^(٤).

(١) انظر أدب الكاتب ٤٠٤.

(٢) درة الغواص ليسيك ص ١٧٧.

(٣) وذكره صاحب أدب الكاتب ٢٨٥ فى (ببا ما جاء بالصاد، وهم يقولونه بالسين).

(٤) فى كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط به العامة) ص ٥٣، وهو الذى نشره المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٣٦، وكذلك هى عند الخفاجى فى شفاؤه.

١٩٧ = ومن ذلك قولهم: الرُّطْلُ، بالفتح للذى يوزن به، قال فى القاموس: ويكسر.

١٩٨ = ومن ذلك قولهم: الشروال، بالشين المعجمة فيه بالمهملة.

١٩٩ = ومن ذلك قولهم: أشعلت النار، ألهبتها كشعلتها.

٢٠٠ = ومن ذلك قولهم: أشغله كما يقال شغله، إلا أن فى القاموس أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة.

٢٠١ = ومن ذلك قولهم: أمحل البلد فهو محمل، والكثير ماحل، وإن كان فعله أمحل، ألا تراهم يقولون: أيفع الغلام فهو يافع.

٢٠٢ = ومن ذلك قولهم: مندِيل، بفتح الميم للذى يُتَمَسَح به فى المندِيل بكسرها.

٢٠٣ = ومن ذلك قولهم: النُّقْل بضم النون، لما يُنْتَقَل به على الشراب على أحد القولين، والقول الآخر أن ضمها خطأ، وأن الفتح هو الصواب.

٢٠٤ = ومن ذلك قولهم: بَسْطَام بالفتح، خلافاً لمن جعله لحناً فصوب الكسر.

٢٠٥ = ومن ذلك قولهم: التُّرْجُمان بضم التاء والجيم، لمن يفسر اللسان، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم.

٢٠٦ = ومن ذلك قولهم: خاتم بكسر التاء، حلّى مخصوص بالإصبع، حكاه صاحب القاموس كالحاتم بفتحها.

٢٠٧ = ومن ذلك قولهم: رُسْتُم، بضم التاء أيضاً وإن كان قليلاً، والكثير الفتح مع ضم الراء.

٢٠٨ = ومن ذلك قولهم: سَم، بفتح السين للقاتل المعروف، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضاً.

٢٠٩ = ومن ذلك قولهم للرجال والنساء معاً: قَوم، إلا عند من يخص القوم بالرجال، ويؤنسه ما ورد في التنزيل من مقابلة القوم بالنساء كما في قوله^(١): «أَقَوْمٌ آل حصنٍ أم نساءً».

٢١٠ = ومن ذلك قولهم: يَضِنّ، بالكسر بمعنى ييخل في يَضِنّ بالفتح ضناً بالكسر.

٢١١ = ومن ذلك قولهم: واخيته في آخيته بالمد إلا أنها لغة ضعيفة^(٢).

٢١٢ = ومن ذلك قولهم: جَرَو، بالفتح لولد الكلب، ويجوز فيه الكسر والضم أيضاً.

٢١٣ = ومن ذلك قولهم: فعل الغير ذلك، بإدخال الألف واللام على غير بدليل وقوع ذلك في عبارة الإمام الشاطبي في أول بيت ذكره في فرش حروف حرز الأمانى، وأبيات آخر بعده، وكان متقناً لأصول العربية على ما

(١) أى زهير بن أبى سلمى، وصدر البيت: «وما أدرى وسوف إخال أدرى» والعبارة توهم أن شطر البيت من التنزيل، ولعل في النسخ مسحاً وأن الأصل: كما في قوله تعالى: «لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم» (الحجرات: ١١)، وكما في قول زهير: «أقوم...».

(٢) انظر أدب الكاتب ص ٢٧٠ فإن صاحبه لا يجيز غير الكسر.

ذكر فى ترجمته فلا عبرة بزعم من زعم أن محققى النحويين ينعون ذلك وهو الحريرى^(١).

٢١٤ = ومن ذلك قولهم: مَيَّوع ومَعِيَّوب، كما فى كتب العربية من أن بنى تميم لا يُعلنون اسم المفعول المعتل العين اليائى من الثلاثى المجرد كما قال الشاعر^(٢):

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد معيُونُ

أى مصاب بالعين، فلا عبرة بمنع الحريرى من أن يقال ذلك.

٢١٥ = ومن ذلك قولهم: الفاكهانى، لبائع الفاكهة، حكاها صاحب القاموس وعزاه الأنصارى إلى كتب اللغة رداً على الحريرى^(٣) إذ جعله خطأ وادّعى أن وجه الكلام أن يقال فاكهى، ولم يشعر أنه: ما كل صيغة منسوب خالفت القياس فهى خطأ بحسب الاستعمال، بدليل صنعانى بنون قبل ياء النسبة فى النسبة إلى صنعاء، وحلوانى بها فى النسبة إلى الحلواء.

٢١٦ = ومن ذلك قولهم للشيخة: عجوزة، بالهاء على أحد القولين ففى القاموس ما نصه: والعجوز الشيخ والشيخة، ولا تقل عجوزة أو هى لغية.

٢١٧ = ومن ذلك قولهم فى جمع قم بتخفيف الميم: أفمام، ففى القاموس حكايته فلا عبرة بعد الحريرى^(٤) إياه من أفصح الأوهام.

(١) درة الغواص ٤٣.

(٢) عباس بن مرداس.

(٣) درة الغواص ٨٤.

(٤) درة الغواص ٦٨.

٢١٨ = ومن ذلك قولهم: البَلْوَعَةُ^(١) بفتح الموحدة وضم اللام المشددة للبالوعة، وهى البئر التى تحفر ضيقة الرأس ليجرى فيها ماء المطر وغيره.

٢١٩ = ومن ذلك قولهم: شقائق النعمان بضم النون، إما لأن النُعمان بالضم هو الدم، وقد أُضيف الشقائق إليه لحرته، وإما لأن النُعمان بن المنذر حماه، وكان كما قال فى القاموس فى مادة (شق): أول من حماه فأضيف إليه، كما قيل فى معرة النعمان لبلد اجتاز به النعمان بن بشير فدفن فيه، ولذا أُضيف إليه، ومن قال: شقائق النعمان بفتح النون، فإنما أراد نعمة الأراك، وهو واد بين جبلى نعيم وناعم، وهذا كما قيل فى تسمية كتاب ألفه الزمخشري فى مناقب إمامنا الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه: شقائق النعمان فى دقائق النعمان، وكما قيل فى مدحه رضى الله عنه:

أيا جبلى نعمان إن حصاكما لتحصى ولا تحصى مناقب نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تجذبها دقائق نعمان شقائق نعمان

٢٢٠ = ومن ذلك قولهم: سألته بالياء، فى موضع سألته، قال صاحب القاموس: وأما قول بلال بن جرير:

إذا صفتهم أو سألتهم وجدت بهم علة حاضره

فجمع بين اللغتين: الهمزة فى سألته، والياء التى فى سألته، ووزنه فعائلتهم، قال: وهذا مثال لا نظير له

(١) وهى لا تزال لغة الشام، ونقل الصاغانى أنهما يجمعان على بلاليع بواليع، وبلاعة لغة مصر وبليعة كجميزة كما فى التاج.

٢٢١ = ومن ذلك قولهم: الديوان بالفتح، ففي القاموس: والديوان ويفتح: مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه الجيش وأهل العطية، وأول من وضعه عمر رضى الله عنه، الجمع دواوين ودياوين وقد دونّها، وهذا يسقط قول أبى عمرو فيما نقله الجواليقى عن الأصمعى عنه: وديوان بالفتح خطأ^(١).

(١) أوردتها الجواليقى فى المغرب، والخفاجى فى شفاء الغليل ٩٤: (بالكسر والفتح خطأ جمعه دواوين، قال الأصمعى فارسى معرب)، وإليه ذهب بو عبيدة، وقال الكسائى: هو بالفتح لغة مولدة، وممن ذهب إلى عربية ديوان واشتقاقه سيبويه إذ يقول فى كتابه ج ٢ ص ٣٧٣ مبيناً أن وار ديوان مبدلة من الواو ما نصه: «إنما هى بدل من الواو، كما أبدلت باء قيراط مكان الراء، ألا تراهم يقولون: دُوبوين فى التحقير ودواوين فى الجمع فتذهب الياء... ولكنك جعلتها فعّال ثم أبدلت كما قلت تظنيت، ولذلك قلت قراريط فرددت وحذفت الياء»، وقال المرزوقى فى شرح الفصيح: هو عربى من دونت الكلمة إذا ضبطتها وقيدتها لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدوّن، هذا هو الصواب وليس معرباً، ويطلق على الدفتر وعلى محله وعلى الكتاب، ويخص فى العرف بما يكتب فيه الشعر، ويقول الجوهري قول سيبويه: أصله دَوّان فعوّض من إحدى الواوين؛ والناشر يميل إلى عروبة ديوان لاشتقاقها ولاستعمالها فى اللسان المبين قبل عهد التدوين، ولأنه لم يجدها فى المعاجم الفارسية المعتبرة كبرهان قاطع لمحمد حسين التبريزى، ولسان العجم الملقب بفرهنك شعورى، وكالألفاظ الفارسية المعربة وغيرها، وقد تكون من الألفاظ المتواردة فى عدة لغات كما ذهب إليه أحمد عاصم السيتابى فى أوقيانوسه ٣/ ٣٦١ والله أعلم.